وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَّد الصديق بن يحي –جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنــوان المذكـرة:

الخطاب الحجاجي في كتاب "من وحي البصائر"

لـ "مُحَّد الهادي الحسنى"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

بلاح إيمان

إشراف :

د/ مختار قندوز

اسم ولقب الأستاذ (ة)	الرتبة العلمية	الصفة
د/رويدي عدلان	استاذ محاضر ب	رئيسا
د/ مختـــار قندوز	استاذ محاضر ب	مشرفا
كمال فنينش	استاذ مساعد ا	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023م

1443-1444 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله نشكره على ما هيأ لنا من أسباب التوفيق

لإنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان له الفضل في

تشجيعنا ودعمنا في إنجاز هذه المذكرة وإفادتنا

بنصائحه الأستاذ "قندوز مختار" وإلى من ساعدنا

في إتمام هذا البحث.

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

أمي الحبيبة

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائله

والدي الغالي

إلى أختي الحبيبة نور الهدى وأخي مُحَمَّد إلى عائلة

أخوالي وعلى رأسهم خالي نصر الدين وإلى كل صديقاتي

إلى كل طلبة تخصص أدب عربي.

إلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل

مقدمة

مقدمة :

يعد الحجاج من أهم المواضيع التي أثارت جدلا بين الباحثين اللغويين والأدبيين وايضا النقديين، وذلك بكونه من المظاهر الارتكازية للتواصل ، فهو يعتمد على مجموعة من الآليات والتقنيات الخطابية التي توجه إلى المتلقي بهدف الاستمالة والإقناع والتأثير، وهو يقوم على بنية لغوية تواصلية قائمة بين طرفين هما المتكلم والمتلقي، معتمدة في ذلك على أهم عنصر وهو الحجة والتي من خلالها يحدث الإقناع.

ولعل الدافع الذي أدى إلى الاهتمام بالدراسات الحجاجية بعد النضج الكبير الذي عرفته الدراسات اللغوية هو العودة القوية للبلاغة والتي تعرف بالبلاغة الجديدة مع "بريلمان" و"تيتيكا" والتي ركزت على جانبين اثنين وهما البيان والحجاج كوسيلة أساسية هدفها حصول عملية الإقناع وفق آليات مختلفة فالموضوع مغر بالبحث وهو ما ترجم رغبتنا في تناول موضوع هام شكل من التواصل الذي هو طريق الدراسة والتعرف على آليات الخطاب الحجاجي لتوسيع الفكرة حول هذا الموضوع خاصة وأن العديد من الباحثين اعتمدوا في دراستهم على الخطاب الأدبي دون الخطاب العلمي إضافة إلى أن الحجاج موظف في جميع أنواع الخطاب.

فالإشكالية التي يدور حولها البحث تتمثل في دور الحجاج في عملية ترسيخ الخطاب بكل انواعه لان عملية نقل النص بين المرسل والم رسل اليه تتم وفق قنوات خطابية تخضع لعمليات منطقية تقوم اساسا على الاثبات والبرهنة وابراز الدليل كنوع من الحجاج . لذلك وجب ان نطرح الاسئلة الاتية :

-ما مفهوم الحجاج؟

- وفيما تتمثل أهم أنواعه؟

- وكيف تجلت آليات الحجاج من خلال كتاب من وحي البصائر لمحمد الهادي الحسني

ولتجلية هذه الاشكالية اعتمدنا خطة تقوم على مقدمة ومفصلين الاول نظري بعنوان ضبط المفاهيم واستقراء المصطلحات تندرج تحته مبحثان: الاول بعنوان مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا والثاني نشأة الحجاج لغة واصطلاحا .كما ذكرنا الحجاج في المفهوم الغربي قديما وحديثا وكذلك في التراث العربي قديما وعند المحدثين كما ذكرنا انواع الحجاج ووسائله وتقنياته وعلاقته بالمصطلحات الاخرى .ثم عمدنا الى الفصل التطبيقي وقسمناع الى مبحثين الاول يتعلق بالحجاج النقلي والثاني بالحجاج العقلي وختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها اهم النتائج المتوصل اليها

وحتى تستقيم هذه الخطة اعتمدنا على بعض المصادر المراجع التي شكلت هذه الدراسة في مقدمتها، المصدر الاساسي الذي هو مدونة البحث وهو كتاب : من وحي البصائر لمحمد الهادي الحسني

بالإضافة إلى بعض المراجع منها :

1- طه عبد الرحمان، أصول الحوار وتجديد علم الكلام

2- جميل حمداوي، فن الحجاج البلاغة الجديدة.

وقد جاءت هذه الدراسة معتمدة على المنهج الوصفي خاصة في الجانب النظري أما في الجانب التطبيقي فقد اعتمدنا المنهج التحليلي وذلك لتحديد التقنيات الحجاجية المعتمدة في الخطاب ومعرفة أنواع الحجة المستعملة

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات التي تعرقل السير الحسن والمضبوطة، ولعل من جملة الصعوبات التي واجهتنا كثرة المادة المعرفية في الدراسة والتي أرجحتنا بين المفاهيم الفلسفية والأدبية مما صعب علينا استيعاب

مضامينها والتحكم فيها، إضافة إلى المدة الزمنية خصوصا أن الموضوع شيق والوقت جد ضيق، وأيضا صعوبة الحصول على المدونة.

وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى الاستاذ المشرف "قندوز مختار" على صبره وتوجيهاته لنا ونأمل أن يجد هذا البحث طريقه إلى النور بحمد الله وتوفيقه.

الفصل الأول: القصة القصيرة جدا ،جدل التسمية التأصيل ،التجنيس والخصائص الفنية.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب

المبحث الثاني: تعريف الحجاج

المبحث الثالث: نشأة الحجاج

-الحجاج عند القدماء

-الحجاج عند المحدثين

الدرس الحجاجي عند قدماء العرب

الحجاج عند المحدثين العرب

-انواع الحجاج

-وسائل الحجاج

الفصل الأول النظري: ضبط المصطلحات واستقراء المفاهيم.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب.

أ– لغة: خطب الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان[1].

لغة: الخطب: الشأن، والأمر صغر أو عظم، ج: خطوب، وخطب المرأة خطبا وخطيبة وخطيبى، بكسرهم، واختطبها وهي خطبة وخطبته.

الخطاب: الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء أو النطق بأما بعد وأخطب: جبل بنجد، واسم[2]

(الخطاب): الكلام، وفي التنزيل العزيز "فقال أكفليها وعزني*** في الخطاب" و–الرسالة***

(مج): وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب في التنزيل العزيز: "وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" وفصل الخطاب أيضا: الحكم بالبينة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء أو النطق بما بعد أو أن يفصل بين الحق والباطل أو هو خطاب لا يكون فيه اختيار محل، ولا إسهاب ممل وتاء الخطاب، مثل الكاف في "لك"[3]

والخطاب المفتوح: خطاب يوجه إلى بعض أولى الأمر علانية (محدثة).

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1919***، ص 1194.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المجلد1، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008، ص 478.

[3]– شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مجلد4، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، 1425هـ، 2004م، ص 43.

ب– تعريف الخطاب اصطلاحا:

يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات.

يفاد من التعريف (3) ثلاثة أمور:

أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانيا: اعتماد التواصلية معيارا للخطابية.

ثالثا: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح من الممكن أن يعد خطابا نص كامل أو جملة أو مركب أو ما أسميناه في مكان آخر "شبه الجملة" كما هو الشأن في السلسلة الجملية (4) والجملة (5) والحوار (6– أ– ب) والمثالين (7– أ– ب).

(4) زارني إبراهيم اليوم، طلب مني مبلغا ماليا فأعرته إياه ووعدني برده في أقرب الآجال"

(5) حضر الدرس اليوم كل الطلبة.

(6) أ– ماذا طلب منك إبراهيم؟

ب– مبلغا ماليا.

(7) أ– هيه****** !

ب– هيهات [1]!.

[1]– أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، 1431هـ، 2010م، ص 24.

يعرف "بيرمانوتيتكا" الحجاج بوصفه "درس تقنيات الخطاب التي تؤذي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات، وأن تزيد في درجة التسليم، محاولة إذعان العقل لا يطرح عليه من أفكارها "الخطاب الحجاجي في تشكله بالأدوار التالية: مرحلة مصادر الأدلة، ومرحلة ترتيب أجزاء القول، ومرحلة صياغة الأسلوبية ومرحلة الإلقاء[1]، فبيرلمانوتيتكا يهدفان من تعريفهما توضيح أهمية "دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إشارة وزيادة إذ كان العقول للأطاريح **** للحصول على التصديق[2]، فهي تقنيات تهدف للإقناع والبرهان باستخدام الرغبة*** وللحجاج عندها غاية وهي أن تجعل العقول تذكر لما يطرح عليها أو تزيد في درجة الادعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة اللادغان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجاز أو الإمساك عنه) ، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة[3]

والخطاب كما يضم في الدراسات المختلفة عملية اتصال تتم في إطارين: الإطار اللغوي، فقد يكون متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق.... وهو ما أطلق عليه مصطلح (أثنوجرافيا الخطاب)، والخطاب باعتباره حدثا كلاميا يتألف من عدة عناصر هي: المرسل والمستقبل أو الجمهور، والرسالة أو الموضوع، والهدف، ويؤثر الهدف تأثيرا جليا في استراتيجية المرسل ويربط بعض علماء اللغة هدف الخطاب بالأثر الذي تحدثه وسيلة الاتصال بين المرسل والمتلقي، وقد عبروا عن هذه الوسيلة باستخدام كلمة قناةchannel،والقنوات المتاحة لمنتج الخطاب كثيرة[4].

[1] – بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية، في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1،(2009) ص 105، 106.

[2] – بروتون فليب،: الحجاج التواصل، تر: محمد ميشال وعبد الرائد*** التهامي العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1،(2013) ص 22، 23.

[3] – مولة عبد الله،: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1،(2011) ص 13.

[4] – خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط 1، الاردن، 2008، ص 28.

نجد أن الخطاب كلمة تستخدم لدلالة على كل كلام متصل إتصال يمكنه أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب وليس كل خطاب نصا وإن كان نص بالضرورة خطابا، فالكلام المتصل خطاب، ولكنه لا يكون نصا إلا إذا كان اكتمل ببداية ونهاية وعبر عن مضوعه ببناء منسجم.[1]

ترجمة الكلمة الفرنسية « Discours » إلى العربية بمفردات مثل "المقال" "الحديث"، "النص" و"الخطاب"، مثلا نجد ذلك في محاولة "علي حرب" في الموسوعة الفلسفية العربية حيث اعتمد كلمة المقال وهذا الإعتبارات عديدة منها الترجمات العربية القديمة نسبيا استعملت كلمة المقال، مثل ما هو الحال في ترجمة كتاب "ديكارت"، "مقال في المنهج" وليس "خطاب في المنهج"، كما أن آلة الخطاب ينفرد بها في نظره كتاب المغرب العربي على عكس كتاب الشرق، وأنه شائع في الدراسات كلمة « Discours »أصلها اللاتيني هو: Discursur وفعلها Discurure والذي يعني: الجري هنا وهنالك "كما أن كلمة الخطاب تعبر عن الجدل Dialectique والعقل أو النظام « Logos »وهوما نجده عند "أفلاطون" والأفلاطونية عموما وقبل أن نستعرض هذا المعنى الفلسفي نشير إلى معناه الألسني ومكانته في الدراسات الألسنية.[2]

يثير مصطلح الخطاب في الألسنية الكثير من اللبس فهو يحتل مكانة خارج الثنائيات المعروفة في الألسنية، مثل ثنائية اللغة والكلام، والنظام والعلمية والكفاءة والقدرة، والألسنيون الأوائل أمثال: "دي سوسير" و "هلمسلف" Helmslefوجاكبسون لم يتحدثوا عن الخطاب، وإنما نجد أول من طرح مقالة الخطاب في الدراسات الألسنية هو: بيسونسBuyssensسنة 1943 والذي رأى أن الخطاب يمكن أن يكون موضوع نظرية ألسنية ومن هنا ضرورة تأسيس ألسنية خطابية.

[1] – خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث ، مرجع سابق، ص 24.

[2] – الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د. س، ص 87، 88، 90.

المبحث الثاني: تعريف الحجاج.

لغة:

يقال: ما حجته أحاجه حجاجا، ومحاجة حتى حججته أي غلبته التي أدليت بها، والحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون فيه الظفر عند الخصومة.. والتحاج: التخاصم، واحتج بالشيء: اتخذه حجة...، يقال ما حجته فأنا محاج وحجيج ومنه حديث معاوية أحج خصمي أي أغلبه بالحجة.[1]

والحجة: المرة الواحدة، شاذ، لأن القياس الفتح، والسنة، وشحة** لأذان وبالضم: البرهان والتحاج: التخاصم[2].

وورد في المعجم الوسيط لحاجة محاجة وحجاجا: جار له، واحتج عليه أقام الحجة، وعارضه مستنكرا فضله، وتحاجوا: تجادلوا.

من خلال عرضنا لمفهوم الحجاج في بعض المعاجم القديمة والحديثة نجد لفظ الحجاج يدور حول المعاني الآتية: الغلبة، التخاصم، الجدل، معنى ذلك أن الحجاج يتكون من طرفين اثنين يسعى كل منهما لإقناع الآخر بالحجج والأدلة والبراهين من أجل التغلب عليه.[3]

تعريف الحجاج اصطلاحا:

الحجاج عبارة عن خطاب حواري تواصلي ديمقراطي تشاركي بامتياز، وهو نقيض العنف والإرهاب والإكراه والحرب والتطرف، فهو يستلزم –حسب بيرلمان(Perelman) وألبريختتيكا Olbrechts- tyteca الإقناع، والحوار، والاختلاف، والتسامح، والتفاهم، والتعايش وحرية الرأي والمعتقد، ويحصران موضوع الحجاج في "درس

[1]– إبن منظور، لسان العرب، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1ن 2003، مادة (حجج)، 2/ 259، 260.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المجلد 3، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 331.

[3]– إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2، (ب ت)، مادة (حج)، ص 156.

تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤذي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطاريح، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".

وتتمثل غاية الحجاج عندها في "جعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو يزيد في درجة الإذعان.

فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقول درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة.[1]

وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراه واتجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته.[2]

فهذا "طه عبد الرحمان" يعرف الحجاج على أنه "عمل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها"[3].

ففي هذا التعريف يركز طه عبد الرحمان على الجانب الشكلي للحجاج ولا يتجاوزه إلى الغرض التداولي المراد منه هو تحصيل الإقناع.

ويتوسع أيضا "طه عبد الرحمان" في تعريف الحجاج في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" فيقول: "فهو تداولي لأن طابعه مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية وإنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البيانات البرهانية الضيقة"[4].

[1] – جميل حمداوي، أنواع الحجاج ومقوماته، ط الأولى، مطبعة Rive بتطوان، المملكة المغربية، 2020م، ص 10-11.
[2] – عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد9، 2013، ص 270.
[3] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوين العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص 226.
[4] – طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز التقاضي العربي، المغرب، ط 2، 2000، ص 65.

فطه عبد الرحمان من خلال تعريفه هذا يتوسع فيه توسعا كثيرا من خلال مقارنته بالبرهان، إذا أعطى للحجاج صفين رئيسيين وجعله يتسم بهما وهما التداولية والجدلية، فالصفة الأولى "التداولية" للحجاج تعطي الحق للجميع في الاشتراك فيه دون استثناء، أما صفة "الجدلية" تقوم على الإقناع والتأثير في المتلقي باستخدام مختلف الآليات الحجاجية.

كما يقدم "بيرلمان" تعريفا للحجاج يجعله: "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[1]، وعلى هذا نلاحظ أنه يركز على وظيفة الحجاج وهي أن تقنع شخصا بقضية أو تزيد من شدة إقتناعه.

وموضوع الحجاج حسب "بيرلمان": هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤذي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم

ولضبط مفهوم الحجاج Argumentation بشكل واضح وأكثر دقة ينبغي علينا مقارنة بمفهوم البرهنة أو الاستدلالDémonstration بمنطقي، فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، إذ أنه لا يقدم براهيم أدلة منطقية كما أنه لم يتوصل إلى مبادئ الاستنتاج المنطقي، ولفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صدق أو إثبات قضية ما ولدعم هذه الفكرة أكثر نقوم بالتمثيل لكل من البرهنة والحجاج بهذين المثالين:

1* كل اللغويين علماء.

* زيد لغوي.

* إذن زيد عالم.

[1] – سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2088، ص21.

2* انخفضت درجة الحرارة.

* إذن سينزل المطر.

فالمثال الأول يتعلق برهنة أو بقياس منطقي أما المثال الثاني لا يمكن أن يعتبر حجاجا أو استدلالا طبيعيا غير برهاني.

فالمثال الأول يكون حكيما وضروريا بالأسباب منطقية أما إمكانية أو احتمال نزول المطر في المثال الآخر فإنه يقوم على معرفة العلم بالنظر إلى السطر الأول من الجملة فهو استنتاج حتمى.[1]

وبهذا أقر "ديكرو" بسلطة الخطاب الحجاجي، فهو في نظره خطاب يسد المنافد على أي حجاج مضاد، فيحرص على توجيهه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك تنتمي إلى ميزتين أساسيتين هما:

- التأكيد على الوظيفة الحجاجية لبنى اللغوية.

- وإبراز سمة الخطاب التوجيهية.[2]

فغاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يسير فيها المخاطب.

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة الحجاج، العمدة الطبع، المغرب، ط 1، 2006، ص14.

[2]- ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، مرجع سابق، ص 22.

المبحث3: نشأة الحجاج:

أ– عند القدماء

نجد أن الفلاسفة اليونان "أفلاطون وأرسطو والسفسطائيين" قد تطرقوا إلى الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية حيث أولوها اهتماما كثيرا فأصبحت من الدعائم الاساسية في عمليات الحجاج من بعدهم، وهذا من الدراسات والجهود القديمة في مجال البلاغة والحجاج خاصة، ومن هنا سنحاول التطرق إلى هؤلاء الفلاسفة.

1– الحجاج عند السفسطائيين:

تعتبر حركة السفسطائيين حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد، كما أن موضوع الفلسفة ذاتها قد أحدث تغييرا كبيرا في تلك المرحلة من اهتمام بالطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان، كما أنهم عبروا عن عمل هذا التغيير باهتمامهم الكبير باللغة والبلاغة والخطابة، إذ يعتبرون الواضعين الحقيقيتين لعلم الخطابة، وهذا الأخير هو ما عبر عنه "غورغياس" " girgias" بقوله: "الخطابة هو الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير وأن المعرفة الحقيقية هي تلك المتمثلة في الخطابة"[1] فالواضح من هذا القول أن الكلام عند السفسطائيين قد أصبح علما فتانا ومخادعا بعد أن كان موحدا للحقيقة ومقدما للمعرفة، كما أنه أصبح أداة ووسيلة إقناع تحملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل من دون أن تعبير اهتماما للحق والباطل والواضح أيضا أن روادها قد تميزوا بالكفاءة اللغوية البلاغية والخبرة الجدلية، وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية اليونانية عامة، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية الإقناعية.[2]

[1] – الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنطق لغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005، ص 12.

[2] – محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 1ن 2008، ص 24.

لقد عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة "النفعية" المتعلقة باللذة، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر أيضا فكرتنا **"التوجيه والتوظيف"** من الأفكار السفسطائية التي له دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية[1]، ولقد كان السفسطائيون يمارسون سلطة الحجاج ويقصدون بذلك الحصول على السلطة في المجتمع، وكانوا يعلمون الشباب مسالك الاقتدار على الخطابة ويهيئون بذلك للسلطة وعلى ذلك كانوا يتقاضون مالا وفيرا فالسفسطائي كان يشتغل عموما التعليم وها هنا يكمن الخطر فما قال "بروتاغوراس" "أوافق على أنني سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس"[2] وعلى هذا فغاية السفسطائي تعليم طلبتهم القدرة على الإلقاء والجدل، حتى يستطيعوا أن يوجهوا كل مسألة.

2- الحجاج عند أفلاطون

تطرق أفلاطون من خلال الصراع القائم بينه وبين السفسطائيين، إذ نجده يصرح في محاولته المعروفة قورجياس أن" القول الخطبي (السفسطائي) لا ينحصر في جنس الخطابة وإنما هو قول زئيقي يمكن له أن يتسلل ليحرر الخطابية من شرط تحديد الموضوع، وهو قول إثباتي غير جدلي لا يقوم على المساءلة، يعقده صاحبه على الظن لا على العلم، ويقصد به الإقناع معتمدا في ذلك ما يوافق "اللذة' لذة السماع والقائل لا الخير، فالخطابة السفسطائية كما يبدو من محاورة قورجياس هي حجاج استهواء"[3]

وفي هذا الصدد نجد أن أفلاطون يحلل موضوع الخطابة في ضوء المقابلة بين العلم والظن فالإقناع عنده نوعان إقناع يعتمد على العلم وإقناع يعتمد على الظن، فالإقناع المعتمد على العلم مفيد، إذ يكتسب منع المعرفة، أما الظن فهو غير نقيد حسب أفلاطون، فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقادا.

[1]- محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة مرجع سابق، ص 27.

[2]- المرجع نفسه، ، ص 26.

[3]- حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات عملية الأدب، تونس، د. ت، ص 61.

3- الحجاج عند أرسطو:

نظرية أرسطو للبلاغة كانت رؤية حجاجية حيث خصها بكتابين هامين هما: "الريطوريقا البلاغة، و (الحجج المشتركة).

فقد قسم أرسطو البلاغة إلى أقسام ثلاثة، فالأول يتعلق بمفهوم البلاغة وهو موضوعها ومنهجها وعلاقتها بالجدل، والثاني: يتعلق بالتأثير على الآخر ونفسيته، في حين يتناول القسم الثالث: صفات الأسلوب وآثاره الفنية والجمالية والحجاجية.

فقد فضل أرسطو البلاغة على المنطق لأن البلاغة أكثر فعالية في المجتمع، واداة أيضا ناجعة في تفعيل الجدل[1]

فالبلاغة عند أرسطو هدفها الإقناع والوصول إلى الحق عبر الجدل والاستدلال البرهاني والمنطقي.

فالخطابة عنده شكل من أشكال الخطاب الحجاجي موجه به إلى الجمهور السامع مع توجيهه أو إقناعه إيجابيا أو سلبيا، وهي عنده تقوم على وظيفتي التأثير والإقناع.

وفي هذا النطاق يقول أرسطو: "ويحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي حتى يشعروا بانفعال ما، لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حينما نحس باللذة أو الألم، والحب والكراهية.... والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما تستخرج الصحيح والراجح من عمل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع"[2]

كما تأسست دراسة أرسطو للحجاج على دعامتين كبيرتين، الأولى: يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي، ففيما يتعلق بمفهوم الاستدلال نلاحظ أنه يحمل شحنة منطقية صورية، فهو عند أرسطو "تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم"[1].

[1]- جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2014، ص 24.

[2]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سابق، ص 36.

فهم الاستدلال لا ينطلق من الفراغ بل من معارف سابقة أهمها المبادئ والتعريفات، وبالتالي يمكن أن نستعمل الاستدلال الحجاجي، في الخطاب الفلسفي عامة والبلاغة خاصة، بوصفه تلك المنهجية أو الطريقة العقلية التي يسلكها الفيلسوف والناقد والمبدع أيضا بهدف إرساء حقيقة معينة[2].

وعلى هذا فالاستدلال والحجاج يلتقيان ويتقاطعان تكامليا في الفلسفة ضمن مدار واحد ومركز، هذا المدار هو عرض الحقيقة العقلية اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه إجراءات حجاجية معروضة في تناسق إنجازات لسانية وبلاغية وتداولية وغيرها.[3]

وفي المضمار ذاته حدد أرسطو في كتابه ثلاثة عناصر لبناء الخطابة.

- وسائل الإقناع أو البراهين.

- الأسلوب أو البناء اللغوي.

- ترتيب أجزاء القول.

وهناك عنصرا آخر هو الالتقاء الذي اعتبره الدارسون للخطابة بعد ارسطو، ومنه البلاغيون العرب عنصرا حيث سماها التصديقات.[4]

فيقول: "أما التصديقات فبعضها غير صناعية وبعضها صناعية"[5]، فالغير الصناعية يقصد بها تلك الحجج التي لا تكون للخطبة دخل فيها وهي خارجة عن نطاق تصرفه، واجتهاده والصناعية ويقصد بها: "الحجج التي يقوم المحاجج بصناعتها ونحتها، اعتماد على معايير عقلية منطقية، ويشير أرسطو أيضا إلى أن البلاغة فنا خطابيا بامتياز

[1] – محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 37.
[2] – أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 30، ع 30، 1ديسمبر 2001، ص 129.
[3] – أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 129.
[4] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 26.
[5] – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، بيروت، ط 2، 2002، ص 24.

إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الأخر، وإقناعه ذهنا ووجدانيا إذ يبرز ذلك الحجاج عبر مجموعة من الوسائل الأدائية فلا بد أن يتحقق عبر اللوغويين الذي يعني الكلام والحجج والأدلة أي ما يتعلق بكلام المتكلم، وما تحمله اللغة داخلها من حجج منطقية إذ يظهر ذلك في نسق الرسالة التواصلية.

وإما أن يتحقق عبر الايتوس والذي يتمثل في مجموعة من القيم الاخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن يتجلى بها الخطيب.

وإما أن يتجسد في الباتوس الذي يتعلق بالمخاطب ويكون في شكل أهواء وانفعالات أي ما يتعلق بأقوال السامعين ونفسياتهم[1].

مما سبق ذكره نستنتج أن "أرسطو" اعتبر أن الحجاج جزء لا يتجزأ من الخطابة، كما أن هدفه تخليص الخطاب مما قفد يعتريه من تزييف وكصلق*** وركاكة.

ب– عند المحدثين

1* الحجاج عند بيرلمانوتيتكاه:

تعتبر جهود اليونان موروثا حقيقا أسهم بشكل كبير في بناء نظرية الحجاج المعاصرة، هذه النظرية المعاصرة أعادت النظر في البلاغة اليونانية القديمة وقراءتها قراءة جديدة يوظف فيها ما توصلت إليه اللسانيات العامة أو المعاصرة، وإذ كان الحجاج قد أولى اهتماما على بلاغتي التأويل والتلقي، إلا أن تأصيله كمبحث قد اتضح مع جهود المدرسة البلجيكية ورائدها "بيرلمان" وبهذا حظي الحجاج باهتمام كبير من قبل الدارسين وأصبح موضوعا قائما بذاته، وبهذا "بيرلمان" قد الق كتاب مصنف الحجاج –الخطابة الجديدة" بالاشتراك مع زميله "تيتكاه" الذي أرسى من خلاله نظريته الحجاجية، حيث قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

[1]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 34.

* القسم الأول: تناول فيه أطر الحجاج.

* القسم الثاني: خصصه لمنطلقات الحجاج.

* القسم الثالث: تطرق فيه إلى تقنيات الحجاج.

فالغاية من هذا الكتاب هو إخراج الحجاج الذي هو عند المؤلفين سلسل الخطابة والجدل معا.

الفترات طويلة في القديم مرادفا للمنطق نفسه وبهذا فالباحثان قد عملا من ناحية أولى على تخليص الحجاج من التهمة اللائقة بأصل بنية وهو الخطابة ومن الناحية الثانية علم الباحثان على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع، فالحجاج عندها معقولية وحرية وهو حار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومعنى هذا أن الحجاج عكس العنف[1].

فالإنجاز البلاغي الذي حققه "بيرلمان" لم يأت من العدم بل خرج من صلب البلاغة الكلاسيكية الأرسطية التي تلونت بالصبغة الحجاجية إذ شكلت إعزاء له، فهذا ما ارتقى به إلى درجة الإعجاب حتى سماها "إمبراطورية البلاغة".

فنجد "بارث" وصفها بحضارة الغرب، نظرا لثرائها وغنى موروثها البلاغي القديم، من هذا المنطلق جسد "مصنفه في الحجاج" الاتجاه القوي حول بلاغة الاقناع وكان بذلك إجابة معرفية عن مأزق المنطق الصوري وعجزه في الفكر المعاصر عن التعامل مع القضايا، فالعودة إلى بلاغة الإقناع وتطوير نظرية الحجاج في مشروع "بيرلمان" حمل وعيا حادا بمحدودية المجال الذي يغطيه المنطق الصوري، بالتصلب*** البرهاني للعقلانية الديكارتية، إذ اعتبر "بيرلمان" أن هذا التصور الديكارتي تعاد إلى حصر غير سيرى*** للمجالات الواسطة والممتدة للفكر الإنساني، هذه المجالات التي تقوم على الضرورة والبداهة هي ما يشكل موضوع الحجاج، كما يقول "بيرلمان"، "أننا نلاحظ

[1]– حمادي محمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص 298.

أنه في الميادين التي يتعلق فيها الأمر بالمفصل والمقبول والعقول فالاستدلالات ليست استنباطات شكلية أو استقراءات بل حجاجات"[1].

– وهذا الكتاب يتكون من مقدمة وأربعة عشر فصلا تحدث فيها عن الحجاج ومنطلقاته ومن خلال هذين المؤلفين سعى بيرلمان إلى تأسيس "نظرية الحجاج".

فالإنجاز البلاغي الجديد الذي حققه "بيرلمان" لم يأت من العدم بل خرج من صلب البلاغة الكلاسيكية الأرسطية التي تلوثت بالصبغة الحجاجية إذا شكلت إغراء له، فهذا ما ارتقى به إلى درجة الإعجاب حتى سماها "إمبراطورية البلاغة"، فنجد "بارث" وصفها بحضارة الغرب، فنظرا لثرائها وغنى موروثها البلاغي القديم من هنا انطلق "بيرلمان" في بداية مساره البلاغي من القديم وبالتحديد من "أرسطو" مقتضيا في ذلك التراكمية العلمية الت تبنى علها العلوم.

كما أنه حوال بناء بلاغة جديدة تتمايز إلى حد ما عن هذا القديم تحت إطار عام مفاده أن **النظرية الحجاجية التي تكون مطابقة للبلاغة"**[2].

وهذا ما يدفعنا إلى الإقرار بأن أرسطو وضع للبنات الأولى الدرس البلاغي والنظرية الحجاجية في حين طورها بيرلمان بشكل جعلها تتماشى وروح العصر.

حيث جسد "مضفة في الحجاج الاتجاه القوي حول بلاغة الإقناع وكان بذلك إجابة معرفية عن مأزق المنطق الصوري وعجزه في الفكر المعاصر عن التعامل مع القضايا، فالعودة إلى بلاغة الإقناع وتطوير نظرية الحجاج في مشروع "بيرلمان" أن هذا التصور الديكارتي قاد إلى حصر غير مبرر للمجالات الواسطة والممتدة للفكر الإنساني.

[1] – عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المتناظرة، دار الأمان الرباط، ط1، 2013، ص 85.

[2] – محمد سالم محمد أمين الطلبة: مفهوم الحجاج عبد بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 179.

هذه المجالات التي تقوم على الضرورة والبداهة هي ما يشكل موضوع الحجاج يقول: **"بيرلمان"** في إمبراطورية البلاغة: "إننا نلاحظ أنه في الميادين التي يتعلق فيها الأمر بالمفضل والمقبول فالاستدلالات ليست استنباطات شكليّة أو استقراءات بل حجاجات[1] ولذلك فالحجاج مسار آخر للاستدلال، يتصدى لفكرة البداهة والحتمية وينسجم مع خصوصية العلوم الإنسانية القائمة على تعدد الفعل والحقائق والأحكام.

فموضوع النظرية البرلمانية تتخذ من دراسة الخطاب غير البرهاني ومن تحليل الاستدلالات التي لا تقف عند حدود الاستدلالات الصورية عاجزة عن استيعاب الاستدلالات اليومية التي تدخل في حيز اهتمامات الحجاج، ومن ثم فإن النظرية تشمل كل خطاب غاية الإقناع بغض النظر عن هوية المستمع الذي يوجه إليها الخطاب والمادة المطروحة، يشترط أن يكون محتملا وليس يقينيا (أي أنه يقبل الطعن أو الشك في الإستنتاجات والحقائق التي يتوصل إليها ومن هذا المنطق يرى "بيرلمان" أن الحجاج لا يكون أبدا في موضوع يسمح له بإعادة اليقين ولا جدوى من الحجاج ضد ما هو يقيني.... فالحجاج لا يتدخل إلا في الحالات التي يكون فيها اليقين موضوع الطعن.

كما أن نظرية الحجاج التي يتناها "بيرلمان" وزميله عقدت صلات واسعة مع مباحث علم النفس، حيث أولى مصنفها أهمية للأطر النفسية كما الإجتماعية ودورها في تحقيق التأثير الفعال للخطاب بقولهما:

"فليس الحجاج في النهاية سوى دراسة لطبيعة الفول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتهما والإصغاء إليها، ومحاولة لحيازة انسجامهما الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدم، فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير"[2].

ويبدوا من هذا كله أن "بيرلمان" وزميله قد عمدا على إحياء البلاغة القديمة ولكنه في ثوب جديد هو الحجاج.

[1]- ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 85 -85.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 86- 87.

وبهذا يصبح الحجاج منفتحا على مجالات وعلوم متعددة فالفلسفة والقانون إذا يعمل الحجاج على إثرهما بعده وسيلة تخاطب وتفكير وتأثير حيث يقول "بيرلمان" **"بالإمكان إتمام نظرية الحجاج إذا كان ذلك مقيدا بمنهجية مختصة بحسب نمط المستمع وجنس المعرفة، وهكذا تستطيع أن تقيم منطقا قانونيا ومنطقا فلسفيا، قد تعدهما مجرد تطبيقات خاصة على البلاغة الجديدة وعلى القانون وعلي الفلسفة"**[1].

ومما سبق ذكره نرى أن الحجاج عنده لا ينحصر في الفلسفة والقانون فحسب بل يشمل كل نواحي الحياة وكل ما له صلة بالإنسان وبحياته اليومية التي تعد خزانا للحجاج، إذ يقول: **"إن الحياة اليومية والعائلية والسياسية توفر لنا كما هائلا من امثلة الحجاج البلاغي، إن أهمية هذه الأمثلة المنتمية إلى الحياة اليومية تكمن في التقارب الذي تسمح به مع الامثلة التي يوفرها الحجاج الاكثر سموا عند الفلاسفة والقوانين"**[2].

فمجال الحجاج هنا يتجاوز الحدود الضيقة (الفلسفة والقانون) ليغطي بذلك كل ميادين الحياة، فيصبح ذا فعالية اجتماعية وحياتية يمكنه أن نخلص إلى أن بيرلمان أعاد الاعتبار لبلاغة الخطاب، كما أنه وسع مجالها قصد التأكيد على أهميتها ومكانتها بين العلوم الاخرى وهذا خلافا لما كان سائدا عند البلاغيين اليونان الذين قالوا من دورها وحصروا حدودها، وبذلك أسس النظرية الحجاجية الحديثة كما يعتبر كتابهم مضف**.

في الحجاج المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال الحجج وتأثيرها.

*** الحجاج "عند ديكرو" و"أرسكمبر"**

يختلف إتجاه "ديكرو" الحجاجي عن مسار بيرلمان الذي اصطبغ الحجاج عنده بصيغة بلاغية منطقية في حين نجد أن منطق "ديكرو" يختلف عنه تمام الاختلاف، إذا كان منطلقه لسانيا تداوليا "فديكروا" يعد من مؤسسي نظرية

[1]- ينظر إلى نور الدي بوزناشة الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي- دراسة تقابلية-أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2015- 2016، ص 98، 99.

[2]- ينظر: المرجع نفسهن ص 99.

الحجاج منذ سنة 1973 إذا يعدها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي تكون لدى المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطاب وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف أو الغايات الحجاجية ثم إنها تنطلق من فكرة مفادها "أننا نتكلم عامة يقصد التأثير"[1].

ولذلك فإن هذه النظرية تريد أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، إذا هناك مؤثرات مختلفة لهذه الوظيفة في نشبة الأقوال نفسها، حيث إن نظرية الحجاج في اللغة انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع اسسها "أوستين وسورل"، ثم قام ديكور بتطير أفكارهما وآرائهما بالخصوص أوستين فأضاف فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، وقد قام "ديكروا" بإعادة تعريف مفهوم.

وقد قام "ديكروا" بإعادة تعريف مفهوم التكليم والإنجاز (التلفظ)وتمسكه بالطابع العرفي للغة، إذا يعرفه "**بأنه فعل لغوي موجه إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة من الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتبارها الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار**"[2].

وعلى هذا فالقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره، لذلك فإن العلاقات الشرعية القانونية الحقوق، الوجبات محددة في المجال الخطابي الذي يتوقع فيه المتكلم والمخاطب ومنه يصبح الخطاب بذلك غاية لا وسيلة.

فالحجاج عند "ديكروا" وزميله "أوسكمبر" في المشترك الحجاج في اللغة كامن من حيث بنيته في اللغة ذاتها، كما يدل على ذلك عنوان كتابهما إذا أن الحجاج: "يكون بتقديم المتكلم قولا ق1 وبمجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر ق2، ف ق1 تمثل الحجة ينبغي أن تؤذي إلى ظهور ق2، ويكون هذا قولا صريحا أو ضمنيا فهو إنجاز لعمليتين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرحا بها

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي اللغة والحجاج، المرجع نفسه، ص14.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

أو مفهومه من ق 2[1] وبهذا حصر الباحثون درس الحجاج في نطاق دراسته اللغة لا في البحث عما هو واقع خارجها.

إن اللغة تحمل بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها فهي عند "ديكروا" وسيلة سجالة***، **Polemique**في جوهرها، ومسرح لظهور المقتضي باعتباره شكلا من أهم الاشكال الحجاجية الكامنة فيه.

يقول في هذا الصدد: "**ليست الحقيقة حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول، وإنما هو منغرس في اللغة نفسها، وهو يدعونا إلى ضرورة أن تعتبر اللغة، بصرف*** النظر عن استعمالاتنا المختلفة لها، مسرح محاورة واجهة بين الذوات السيرية**"[2].

فالمقتضي باعتباره أداة حجاج ناجحة يحصل في أي "ديكروا" من التراكيب وهو أمر بديهي، ولكنه يحصل في رأيه أيضا من الكلمة.

أضف إلى هذا فالحجاج عندهما لا تحدده الاعتبارات المنطقية والخارجية بل يرتكز على اللغة، من هنا ميز "ديكروا" بين الاستدلال العقلي والحجاج "**فالأول مرتبط بالمنطلق والثاني مداره على الخطاب، والخطاب يكتسي حجاجيته في قدرته على أن يفرض على المخاطب نوعا محددا من النتائج**"[3]وبهذا أهمل "ديكروا" وصاحبه الأسس الفلسفية في الحجاج وركز على شبه*** الأقوال حيث انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعد حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية، إذن فالحجاج اللغوي ينطلق من اعتبار اللغة آلته الوحيدة الكفيلة باكتشاف الوجهة الحجاجية كما أن الوظيفة الحجاجية عندهما تكمن في التوجيه **ث حتى إنهما حضرا دلالة المخلوط في التوجيه عنه، ويحصل هذا التوجيه في مستويين: مستوى السامع ومستوى الخطاب نفسه خاصة مع ما بين**

[1]– ينظر: عبد الله صولة: لحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط2، 2007ن ص 33.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص35.

[3]– ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناصرة، دار الأمان، الرباط، لبنان، ط1، 2013، ص 97.

المستويين من تداخل"[1] ففي المستوى الأول لا يهدف المتكلم إلى تقديم معلومات (الإخبار) إلى المتلقى بل يسعى إلى التأثير فيه ودفعه إلى إنجاز سلوك معين في المستوى الثاني (الخطاب).

فعندما يستعمل المتكلم اللغة فعليه أن يراعى في استعماله للغة المنظور الحجاجي اللغوي، فاللغة تعتبر فعلا حجاجيا.

فالوظيفة الحجاجية حسب ديكروا وأوسكمبر: "**إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب فيكون الحجاج في اللغة إذن إنتاج متواليات من الأقوال بعضهما هو بمثابة الحجج وبعضها الآخر هو نقييم النتائج"**[2].

أضف إلى هذا فنظرية الحجاج تقوم في اللغة على جملة من المفاهيم تفسر استعمالها نذكر من بين هذه المفاهيم العلاقة الحجاجية، المواضع الحجاجية، الاتجاه الحجاجي، القوة الحجاجية والسلم الحجاجي.

1- العلاقة الحجاجية: يعد الحجاج في هذه النظرية علاقة دلالية تربط الأقوال لا تكتسي طبيعتها الحجاجية ألا ضمن سياق معين، فما يمكن أن يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر، حتى وإن تعلق الأمر بنفس المحتوى أو بنفس الحدث المعبر عنه داخل القول، إذن فالعلاقة بين الأقوال الحجج أو الأقوال النتائج تسمى علاقة حجاجية وهي بدورها علاقة خطابية تسيرها وتؤطرها المواضع الحجاجية.[3]

2- الموضع الحجاجية: إن الانتقال الخطابي حسب "ديكروا" و"أوسكمبر، من ملفوظ حجة إلى ملفوظ نتيجة يتم تطبيق جملة من المبادئ العامة وسماها مواضع وهي عندها عماد الحجاج والخلفية التي يقوم عليها السياق الحجاجي.

[1]- عبد الله صوله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 35- 36.
[2]- عبد الله صوله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ، ص 97.
[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 98.

فالمواضع هي قواعد عامة تجعل من الممكن إنجاز حجاجات خاصة، كما تنتهي إلى المعاني المشتركة، فاختيار المواضع هي اختيار اتجاه حجاجي[1].

3- الاتجاه الحجاجي: إن التوجيه الحجاجي يقصد به إسناد اتجاه معين لقول ما بغرض بلوغ نتائج محددة فهذا التوجيه يوسع أو يضيق الاحتمالات الحجاجية ليقودها في اتجاه معين تحدده البنية اللغوية للخطاب، وهو بدوره يتضمن قرائن حجاجية"[2].

4- القرائن الحجاجية وتنقسم بدورها إلى نوعين:

أ/ **العوامل الحجاجية:** وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية ولا ترتبط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقوال ما.

وقد أدرج "ديكروا" مفهوم العامل الحجاجي في مقالاته ولنوضح هذا المفهوم بشكل أكثر ندرس المثالين الآتين:

الساعة تشير إلى التاسعة.

لا تشير الساعة إلا إلى التاسعة.

فعندما أدخلنا إلى المثال الأول أداة القصر "لا..... إلا" وهي عامل حجاجي، فالملاحظ أنه لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بخصوص القيمة الإخبارية، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانيات الحجاجية[3].

ب- الروابط الحجاجية: هي مكونات لغوية تداولية، تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، كما أنها تربط بين المتغيرات الحجاجية (أي بين حجة ونتيجة

[1]- ينظر: عبد الله صوله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 98- 99.
[2]- ينظر المرجع نفسه ، ص 99.
[3]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27- 28.

أو بين مجموعة حجج) ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية (بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما، أن، إذ.....)[1].

5- القوة الحجاجية: هي تلك الحجج المنتمية للقسم الحجاجي وهذا الأخير حسب ديكروا أن المتكلم في مقام خطابي معين إلى وضع قولين (ق 1، ق2) ويعتبرها حجّتين تخدمان نفس النتيجة وهو يقوم على تظافر الحجج لخدمة استراتيجية واحدة. إذ أن الحجج المنتمية إليه تتفاوت لأنها تربط فيها بينها بعلاقة تراتب، فتتضمن حجج قويّة وحجج ضعيفة والحجّة كما أقرها ديكروا: "تؤكد النتيجة ولا تفرضها"[2].

وبهذا فالعلاقة التراتبية بين الحجج واختلافها يقود "ديكروا" إلى تمثيلها ضمن ما سماه بالسلم الحجاجي.

6- السلم الحجاجي: يعد السلم الحجاجي فئة حجاجية إذ يقول: "ديكروا": **"إن أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (الحجج) نسميه سلما حجاجيا"**[3] ومن هذا فالحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكون سلما حجاجيا وقد مثل ديكروا لهذا السلم بالخطاطة التالية:

R- النتيجة حيث ترمز P للحجة الأقوىP

حيث ترمز P للحجة الأقل P.

وقد وقف "ديكروا" في تحليله لهذا المفهوم عند نعوت حالة الجو، وتتبع بعض المشيرات*** الكمية **(Petit-grand)** كما شغل بعض الروابط الحجاجية[4]**(mémepersque. Mais)**.

من خلال السلم الحجاجي الموضع نجد أن احجج ليست مطلقة كما أنها لا تتساوى بل تندرج قوة وضعفا.

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج المرجع سابق، ص 27.
[2]- ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 100-101.
[3]- المرجع نفسه، ص 101.
[4]- المرجع السابق، ص 101.

*** الحجاج عند تولمين:**

يتضح لنا مفهوم الحجاج عند "تولمين" من خلال بحثه المقدم في عام **1958**م بعنوان **the uses ofargument**الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي وقد صاغها عبد الله صوله كالآتي:

الأول: وفيه نجد أن الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية

المعطي "م" والنتيجة "ن" والضمان "ض" ويمكن ضياغته على النحو التالي

م إذن: ن

نظر إلى أن ض.

مثل: مُحَمَّد جزائري "معطي" إذن النتيجة ليست شيعيا

الضمان يكون ضمني "نظرا إلى أن أغلبية الجزائريين ليسو شيعة"

التالي: أما الثاني فهو دقيق للرسم الأول أي أنه يمثل حجاجا أدق من الأول، إذا يضاف إليه عنصران هما عنصرا الموجه "ج" وعنصر الاستثناء "س" الذي يمثل شروط رفض القضية.

مثل: مُحَمَّد جزائري "م" إذن "ج". "ن"

نظر إلى أن "ض"

مُحَمَّد جزائري "معطي" ليس شيعيا "موجه نسبه مؤكد"

إلا إذا تشيع خلال رحلته إلى إيران "استثناء".

الثالث: هذا العنصر يمثل حجاج أكثر دقة من العنصرين السابقين وذلك بإدخال "إضافة" عنصر الأساس "أ" الذي يبنى عليه الضمان "ض".

مثل: مُحَمَّد جزائري إذن: "ج" من شبه المؤكد

نظرا إلى أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة "ن" من شبه شيعيا

"س" تشبع أثناء الحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر[1].

وبهذا نرى أن تولمين يعتبر أن الحجاج ليس مجرد تتابع قضايا كما نرى بل تفاعلا بين الأطراف المهمة في المحادثة، فهو بذلك حوار ليس مناجاة.

2- الدرس الحجاجي عن العرب (الجاحظ، أبو هلال العسكري).

أ- عند القدماء.

***الحجاج عند الجاحظ:**

إن جل المصنفات القديمة لا تخلوا من مصطلح الحجاج، وقد ورد تسميات مختلفة كالجدل والبيان وغيرها فهذا الجاحظ تطرق في كتابه البيان والتبيين إلى فصول عدّة إذا جعل فيها م يتعلق بالحجاج فحاول في كتابه توضيح هذا المفهوم بقوله "**أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب الجأ شتى*** ساكن الجوارح، فعل*** اللفظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة لا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل**

[1]- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، 25- 22.

التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينتج الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب"[1].

وفي المضمار نفسه أورد "الجاحظ" مفهوم البيان قائلا: **البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية من التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت من المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"**[2]، وبهذا نستنتج أن "الجاحظ" يوضح مفهومي البيان والبلاغة مستشهدا بما لدى الأمم الأخرى، مما مكنه من تحديد ألة البلاغة.

كما نجده كذلك أولى اهتمامه في كتابه البيان والتبيين مع المتكلم (الخطيب) الذي يعتبر العنصر الأساسي والرئيسي في العملية التواصلية في حين تطرق أيضا إلى العيوب

النطقية تنقص من قيمة الخطيب وفي الوقت ذاته أشار إلى سلامته من هذه العيوب النطقية والكلامية وذلك من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه وبهذا فصل الجاحظ القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية فلم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح خطابة القبول كما أن أيضا على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل العيوب النطقية.

وقد تطرق الجاحظ أيضا إلى أساليب وتقنيات البيان إذ يقول "البيان يحتاج إلى تميز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة إلى تمام الأدلة والأحكام الصنعة وإلى سهولة المخرج وجهرة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن وأن حاجة المنطق الطلاوة والحلاوة وكحاجته إلى الجلالة والفخامة وأن ذلك من أكبر ما تشمل به القلوب وتثني عليه الأعناق

[1] – أبو عثمان عمر بن الجاحظ: البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د. ط، ج 01، ص 92.

[2] – أبو عثمان عمر بن الجاحظ: البيان والتبيين مرجع سابق ص 76.

وتزيف به المعاني[1] فالجاحظ هنا يبين لنا الصفات التي يجب أن تتوفر في المتكلم وتجعل من الخطيب ناجحا، يستطيع إيصال المعنى بشكل واضح إذا كان المتكلم من خلال خطابه يهدف إلى إقناع المتلقي وإكماله**** وذلك بتقديم الحجج والبراهين والأدلة المناسبة لذلك.

ويتضح لنا أن الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين هي الخطاب الإقناعي الشفوي "**وهو إقناع تقدم فيه الغاية الإقناع على الوسيلة (اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وتسلكها حسب المقامات والأحوال وهذا الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينيه**"[2].

ومن هذا كله نجد أن الجاحظ في دراسته للبيان أقام نظرية للحجاج والإقناع، وجعل المتكلم المحور الرئيسي والأساسي في العملية التواصلية.

*** الحجاج عند أبي هلال العسكري**

الحجاج عند أبو هلال العسكري مرتبط بالشعر فهو يرى أن للشعر وظيفة حجاجية كبرى لأن الشاعر يقول كلاما يحس به ويشعر به دون غيره من الناس فهو يريد أن يحقق أهدافا ومراما حجاجية من خلال شعره يقول أبو هلال العسكري "**وهو الذي يملك ما تعطف عليه القلوب النافرة ويؤنس القلوب المستوحشة وتلين به العربية الأبية المتعصبة ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة**"[3].

فالشعر هو الفن الأساسي الذي يقام به الحجج، وحسب أبي هلال العسكري" فالشعر ينهض بوظيفة الحجاج وليس بوظيفة الجدل كما تطرق أيضا إلى قضية المقام وكيف يضطلع في الحجاج.

[1]– أبو عثمان عمر بن الجاحظ: البيان والتبيين مرجع سابق ، ص 16.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهوي***** استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، 2004، ص 448– 449.

[3]– أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 49.

ب– عند المحدثين:

أولى العرب المحدثون اهتمام بالحجاج وظهر ذلك في عدة مقالات وكتب، ومن بين الدارسين الذين اهتموا بالحجاج نجد: الدكتور طه عبد الرحمان من خلال كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر الفعلي" إذ ضمن بابا فيه سماه الخطاب والحجاج، وعرف فيه الحجاج بأنه **"كل منطوق موجه للغير إفهامه دعوى مخصوصا"**[1].

وصنفه إلى ثلاثة أنواع وهي: الحجاج التجريدي والحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي[2].

وقد استعرض أيضا في كتابه هذا أنواع الحجج وركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، وأفرد له خاصة ولم يقف عنده هذا الحد بل ذهب إلى دراسة الاستعارة من وجهة نظر حجاجية مؤصلا لها كما وردت عند "عبد القاهر الجرجاني"[3]

كما انبنت بعض الأعمال العربية على المزاوجة بين القديم العربي والحديث الغربي، لاستثمار الأعمال المبثوثة*** والنظريات الخالصة، من أبرز هذه الأعمال ما فعله بشكل رئيسي في عدد من دراسته ومنها كتابه في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "إذا يبتغي من وراءه إيجاد رابط منطقي لغوي ليطوعه في سبك نظرية تأخذ بقوة النطق وسلامة اللغة"[4].

كما أسهم "أبو بكر العزاوي" في هذا المضمار بعدد من الكتب والمقالات نذكر منها كتاب: اللغة والحجاج "الذي درس فيه بعض الجوانب الحجاجية في اللغة العربية، وأعطى تعريفا للحجاج.

[1]– ينظر: طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص 226.
[2]– ينظر: المرجع نفسه ص226– 228.
[3]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 451.
[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 451.

"هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجه داخل الخطابوبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي ستنتج منها"[1].

ومن مقالاته أيضا ما جاء بعنوان: "نحو مقاربة حجاجية للاستعارة إذا طبق فيها مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة، وبذلك درس الاستعارة من وجهة حجاجا من الأقوال العادية لذلك يقوم المرسل الحجة الاستعارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى، كما أن أعماله لم تقتصر على معالجة الخطاب النثري بل تجاوزته إلى تحليل الخطاب الشعري، فقسمه إلى شعر حجاجي وشعر غير حجاجي[2].

في حين ميز "أبو بكر العزاوي" في كتابه "اللغة والحجاج "**بين الاستدلال والحجاج إذا يرى أنهما ينتميّان إلى نظامين مختلفين جدا فالاستدلال ينتمي إلى المنطق والحجاج إلى الخطاب"**[3].

إلى جانب طه عبد الرحمان وأبو بكر العزاوي نجد بعض الدارسين الذين اهموا في درس الحجاج مثلما فعل "حسان الباهي" فقد عرض له عند مقارنته بالبرهان في كتابه: "اللغة والمنطق بحث في المفارقات، أضف إلى هذا دراسته للحجاج من وجهة نظر مختلفة تقي*** بيان كيفية توظيف المغالطة في الحجاج وذلك في مقالة مستقلة بعنوان الحجاج المغالطي بين المفهوم والمقصود "والذي بين فيه طبيعة القول المغالطي ومقاصد المغالطة المخاطية وأساليبها[4].

[1]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع دار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006، ص 16.

[2]- ينظر عبد الهادي بن ظافر استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص 452.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، أبو بكر العزاوي، ص 17.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 453.

وهناك أيضا من حاول تأصيل الحجاج في التراث العربي مثلما فعل م حمد الواسطي في مقالة أساليب الحجاج في البلاغة العربية، إذا عرض استقراء المفهوم الحجاج في بعض المصنفات التراثية، كما عرض لبعض الأساليب مثل المذهب الكلامي وحسن التغليل والمبالغة والتشبيه الضمني والاستعارة.

وقد استشهدت بآيات من القرآن الكريم وبآيات من الشعر[1].

نباء على متقدم نستنتج أن الدراسات العربية القديمة والحديثة قد اهتمت بالحجاج وأولته عناية كبيرة باعتباره وسيلة من وسائل الإقناع، وهذت ما نراه في مؤلفاتهم.

3- أنواع الحجاج:

لقد تطرق طه عبد الرحمان في كتابه "اللسان والميزان أن التكوثر العقلي إلى ثلاثة أنواع من الحجاج:

الحجاج التجديدي والحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي، إذا يختلف كل نوع من الآخر وذلك حسب اهتمامات كل واحد من هذه الأنواع سواء في شكل أو في المضمون أو في فعل التلقي.

أ- الحجاج التجريدي:

إن هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالشكل دون المضمون بعني بالعبارات دون الاهتمام بمضامينها ومقاماتها، وعليه فالمقصود بالحجاج التجريدي هو **"الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهمل البرهان، علما أنّ البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها"**[2].

وحسب **"طه عبد الرحمان"** فالحجاج التجريدي هنا مجرد من صفة التداولية ويذهب مجرى البرهان.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، مرجع سابق، ص 451.

[2]- طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبناذ ط 1، 1998م، ص ص 226، 227.

"إذ يتبين أنّ الحجة المبنية على التجريد أو قل الحجة المجردة ليست إلا مظهرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي، أو رتبة دنيا في مراتب الاستدلال، إذ لا يقع التوسل بها عند إرادة تقليد الامر الصناعي، وتبني أصلا اعتبار الصورة والغناء المضمون والمقام"[1].

وهنا أعطى الحجاج التجريدي اهتماما كبيرا بالعبارات وأهمل مضامينها ومقاماتها.

ب- الحجاج التوجيهي:

هذا النوع من الحجاج يهتم فقط بالمخاطب وانشغاله بإيصاله رسالته إلى المخاطب دون الاهتمام بردة فعل المخاطب ورأيه والمقصود به هو: **"إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها وردّة فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود الأفعال الذاتية يقضي به إلى تناسي الجانب العقلاني من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير ممتعا بحق الاعتراض"**[2].

فالحجاج التوجيهي هنا يولي اهتمامه بالتكلم وبانشغاله بالاتصال رسالته غلى المتلقي مع إهماله لردة فعل المتلقي ورأيه.

وعلى نقيض هذا النوع من الحجاج هناك نوع آخر يهتم بالمخاطب وخطابه ورأيه وهو الحجاج التقويمي.

[1]- طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، مرجع سابق : ص 227.

[2]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق ص 470.

ج- الحجاج التقويمي:

وهذا النوع من الحجاج يهتم بالمخاطب وخطابه وبردة فعله فهو لا يتوقف في حدود المخاطب فقط، فالمقصود بالحجاج التقويمي هو: "**إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يتجرد من نفسه ذات ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهو هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر**[1].

في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقى لما يلقى في أدلته على مقتضي ما يتعين*** على المستدل له أن يقوم به مسبقا إمكانات تقبلها وإقناع المخاطب بها[2] وعلى هذا فالحجاج التقويمي أولى اهتمامه وعنايته بالتكلم، كما اهتم أيضا بردة فعل المتلقي.

4- وسائل وتقنيات الحجاج:

لقد تعددت وجهات نظر الدارسين في تحديد أشكل الحجاج وتقنياته، حيث تطرق مُحَّد سالم مُحَّد الأمين الطلبة في كتابه: "الحجاج في البلاغة المعاصرة" إلى التقنيات الحجاج عند "برلمان وتيتكاه اللذين حصوا هذه التقنيات في نوعين نوع يقوم على الطرائق الوصل وآخر يقوم على طرائق الفصل، وهذا التفسير يخص تقنيات الحجاج اللغوية.

* **طرائق الوصل (الطراق الاتصالية):** يقصد بها الآليات التي تقرب بين العناصر المختلفة وتكمن في إقامة روابط علاقية بينهما كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة.

وقد حصر هذان الباحثان الطرائق الاتصالية في عدة حجج أهمها.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق ص 75.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 473.

1/ الحجج شبه المنطقية: وهي حجج تعتمد في قوتها الإقناعية على بعض البنى المنطقية مثل التناقض التماثل التام أو الجزئي وقانون التعددية... فالحجج شبه منطقية قد توظف مفهومي التناقض وعد الاتفاق لأن التعرض هو اجتماع حكمين متناقضين في فرضية أو خطاب ما، كما يتمثل في إخبار فرضيتين لإقصاء غير اللائقة منهما للمقام وبذلك يكون لكشف المحجاج عن التعارض بين قضيتين في حجاج خصمه أو بين فرضيتين يريد إقصاء أحداهما لإقناع مخاطبة بالأخرى أبلغ الأثر في كشف التناقض حيث أن التناقض غالبا ما يكون جليا يسهل كشفه أما كشف التعارض فمثير السخرية بحيث يكون الواقع في التعارض عرضة للضحك لذا أعتبر برلمان أن السخرية أو الهزء من أهم الأسلحة الحجاجية وعوامل النجاح في الحجاج كذلك نجد التماثل التام الذي يكون فيه المعرف بمثالين*** لفظا، وهذا ما يجعل تعبير اللفظ الثاني محمولا على المجاز وذلك حتى لا تكون العبارة الثانية حشوا **« le pléonusime »**أو تحصيل حاصل وبذلك يضرب برلمان مثلا لهذه الصيغ القائمة على التماثل بالمثل المعروف في قولنا المرآة هي المرآة هذه الصيغ لا تكسب قيمتها الحجاجية إلا في مقامات بالغة الخصوصية.

في حين أن حجج التعدية **argumentsatetraytint**تقوم على استنتاج علاقات انطلاقا من توظيف قيمة عنصر ثالث يتم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين العنصرين الأول والثاني ويضرب لذلك مثال "عدو عدوي صديقي" حيث إن الطابع شبه منطقي لهذه الحكمة يدعم ما يمكن أن يستنتج منها وهو أن صديق عدوي عدوي[1].

وبهذا فالنقدية تدخل ضمنها أصناف كثيرة من الحجج ذات أنماط مختلفة كالتساوي والتضمين والتفوق وغيرها.

[1]- محمد سالم محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصر، بحث في بلاغة النقد المعاصر، مرجع سابق، ص 129.

2- الحجج المؤسسة على البنية الواقع: وهي حجج قائمة على استخدام الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينها بحيث لا يمكن التسليم بإحداهما دون أن يسلم بالآخر، ومن هنا جاء وصفها، بكونها حججا اتصالية أو قائمة على الاتصال[1].

وعلى هذا يضرب برلمان مثالا لهذا النوع من الحجج بوجود الاتصال التتابعي بوصفها تضم المظاهر اتصال السببي كالربط بين الأحداث المتتابعة بواسطة علاقات سببية أو استخلاص نتيجة ما يسبب حصول حدث أدى إليها.

من خلال هذه الحجج يهدف المتكلم إلى إثبات أحكامه وجعل الأطروحة التي يعرضها أكثر إقناعا.

3/- الحجج المؤسسة لبنية الواقع: "هذا النوع يقوم على مستويين أساسين يكون أولهما: مؤسس للواقع بواسطة الحلات الخاصة كالمثل الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة"[2].

وبالتالي يكون توظيف المثل لتعميم حكم ما أو إثبات فكرة معينة، إذ أنّ المثل يلحقه استشهاد بنصوص ذات القيمة السلطوية على المخاطب أي بواسطة النصوص التي يكون لها تأثير قوي على المتلقي، من هنا تكون مهمة المثل برهانية، في حين مهمة الاستشهاد توضيحية.

أما **ثانيهما: "فيقوم على استخدام التمثيل استخداما حجاجيا لأنه في الحقيقة ليس قائما على علاقة تشابه، وإنما هو تشابه علاقة"**[3].

وبهذا يعتبر التمثيل أسلوب من شأنه أن يستعمله المتكلم في حجاجه كدليل قوي لإثبات فكرته ووصولا إلى النتيجة المطلوبة.

[1]- ينظر: محمد سالم محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصر، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، ص 132.
[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 131.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 132.

ومنه فإنّ هذه الحجج ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع بالرغم من ارتباطها هذا، إلا انها لا تتأسس على الواقع بل تؤسسه وتبنيه.

*** طرائق الفصل "الطرائق الانفصالية":**

إضافة إلى التقنيات الحجاجية السابقة المتمثلة في طرائق الوصل التي تعمل على ربط عناصر متباعدة واقعيا يعتمد بيرلمان تقنية حجاجية أخرى تقوم على الفصل، حيث يعتمد فيها إلى الكل فيحدث فيه فصل بين حقيقته وظاهره، أي بين عناصر الموضوع الواحد.

حيث أنّ هذا الفصل لا يقع إلا في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة تتم تجزئتها لغايات حجاجية، ومن ذلك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي، وكذلك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة أو ناقصة لما قبلها أو بعدها، وهذا غالبا ما يستعمل في الحدود والتعريفات.[1]

وبالتالي فحصيلة هذه التقنيات الحجاجية كلها في نظر **"بيرلمان"** وزميله **"وتيتكاه"** أن يكون الخطاب في الحجاج على قدر المقام، بحيث تطابق بين الموضوع الخطاب وأسلوبه، فلا يضطر بذلك المحاجج في فترة لاحقة من خطابه إلى التراجع أو تغيير المواقف إلى غير ذلك من المنغصات الحجاجية التي تفقد الحجاج مصداقيته.

وفي الأخير نستنتج من هذا كله أن هذه التقنيات أهم ركائز الدرس الحجاجي عند **"بيرلمان"** حيث أنها أعادت الاعتبار إلى كلمة بلاغة وإسهامها الكبير في العودة إلى إثارة قضاياها الجوهرية.

[1]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص ص 131- 132.

*** الوسائل البلاغية:**

إنّ حاجة الحجاج إلى البلاغة أمر لابد منه فالآليات البلاغية –استعارة تمثيل، بديع– تعد محورا مهما في بناء العملية الحجاجية، إذ تهتم البلاغة بالأساليب الكلامية التي تستطيع إيصال المعنى واضحا وفصيحا، إذ أنّ هذه الأساليب مرتبطة ارتباطا وثيقا بحجاجية الخطاب فيستند المتكلم إلى توظيفها من أجل دعم أقواله وإثبات قدرتها الإقناعية.

إن تعدد وجوه البلاغة من استعارة وكناية وتشبيه وبديع وغيرها، فكل هذه الأساليب تعد وسيلة من وسائل الإقناع والاستمالة، فهي تزيد الكلام جمالية إذ تحرك وجدان المتلقي وتثير انفعالاته، وهذا يكون من خلال الربط الدقيق بين أجزاء الكلام والوصل بين أقسامه، هذا ما ادى إلى ظهور الوظيفة الجمالية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالحجاج "**فالحجاج لا غنى له عن الجمال فالجمال يرفد العلمية الإقناعية ويسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية**"[1].

إذن فالوظيفة الجمالية ترتبط بحجاجية الخطاب وذلك ما تحمله من قدرة كامنة داخل القول والتي بدورها تهدف إلى الإقناع والاستمالة، إذ أنّ الحجاج والبلاغة متلازمان، وهذ أمر لا مفر منه لأنّ الوسائل البلاغية "كالاستعارة والتشبيه والكناية تعد محورا مهما في بناء العلمية الحجاجية".

أ/ **–الاستعارة:** هي من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من خلال البلاغيين والمفكرين النقاد والفلاسفة وغيرهم، وتعد إحدى الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب وبالأخص الخطاب الشعري الذي بعد أعلى

[1]– سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، مرجع سابق، ص120.

أشكالها وذلك باعتبارها الركن الجوهري في بناء الأنساق الفكرية والتصويرية، فنجد "أرسطو" قد تطرق إلى الاستعارة وتحدث عنها من باب الشاهد الذي قسم إلى شاهد واقعي واصطناعي محتمل، وشاهد خرافي[1].

كما أنه كذلك قسم الاستعارة إلى ثلاثة أقسام: [2]

1/– الاستعارة الجمهورية: فهذه الاستعارة هي الأكثر تداولا بين الجمهور وهي لا تملك القدرة على التأثير والإقناع لأنها تعتبر فاقدة للقوة الجحاجية والتخيل.

2/–الاستعارة الشعرية: فهي تنقل الأقوال من مجال الخطابة إلى مجال الشعر.

3/– الاستعارة الحجاجية: هذه الاستعارة بدورها تهدف إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، ولتأدية وظيفتها يجب أن تكون واضحة وبسيطة بعيدة عن الغرابة وذلك حتى تكون في صورة أوضح وأقرب إلى ذهن المتلقي.

ففي الدرس البلاغي العربي نجد الاستعارة قد أخذت جزءا وافرا من الدراسات حيث عرفها "**السكاكي**" بقوله **"تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة من جهة الإبانة"**[3].

كما وضع "**الجرجاني**" أيضا مفهوم للاستعارة انطلاقا من مفهوم الادعاء الذي يقوم على ثلاثة مبادئ **أوّلها: "مبدأ ترجيح المطابقة ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في المتشابهة بقدر ما هي في المطابقة، والثاني مبدأ ترجيح المعنى ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في اللفظ بقدر ما هي في المعنى، والثالث مبدأ ترجيح النظم ومقتضاه أنّ الاستعارة ليست في الكلمة بقدر ما هي في التركيب"**[4].

[1] –ينظر: عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001، ص 124.
[2] – عمر أوكان: اللغة والخطاب ، ص 131، 134.
[3] – محمّد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 384.
[4] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 305.

ففي هذا التعريف المبدأ الأول فيه يعني وجود علاقة تشابه وتكامل بين المستعار والمستعار منه، أي أنهما صارا في درجة واحدة، في حين الاستعارة في المبدأ الثاني تكمن في المعنى دون اللفظ، أمّا في المبدأ الثالث فتتجلى في التركيب وليست في الكلمة كما نجد أيضا أنّ "**الجرجاني**" قد قسم الاستعارة إلى قسمين: مفيدة وغير مفيدة.

فالاستعارة المفيدة تلعب دورا أساسيا في البناء الشعري أي أنها تبني العمل الشعري وتقوم بتأسيسه، أمّا غير مفيدة فهي لا تعدو أن تكون تلاعبا بالألفاظ[1].

فمن خلال هذا التقسيم يبدو لنا أنّ الاستعارة المفيدة هي التي يهدف المتكلم من خلالها إلى تحقيق غايته وهدفه الحجاجي الذي هو الإقناع والتأثير في المتلقي في حين أنّ الاستعارة غير المفيدة فهي التي لا يرم المتكم من خلالها إلى توظيف أي هدف كان، وهذا النوع من الاستعارة نجده عند بعض الادباء والفنانين الذين يهدفون من وراءه إلى إظهار تمكنهم في اللغة.

فالاستعارة من أهم وأبرز الآليات البلاغية وذلك لما تحققه من إيصال وتقريب المعنى غلى المتلقي، وهذا ما عبر عنه "**طه عبد الرحمان**" بقوله "**المجاز الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج**"[2].

ويبرر "**صلاح فضل**" أهمية الاستعارة بقوله: "**الاستعارة تعني أننا لدينا فكرتان لشيئين مختلفين يعملان معا، المشبه والمشبه به، أو الحامل والمحمول وهما يرتكزان على فكرة أو عبارة ونتيجة التفاعل بين الحدين أو الشيئين يأتي معا**"[3].

مما سبق ذكره يتضح لنا أنّ الاستعارة تتطلب علاقة بين طرفين متشابهين يقومان على فكرة معينة أو عبارة محددة.

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق ص 108.

[2]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، ص 233.

[3]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، د ط، د ت، ص 138.

ب/ التشبيه: إنّ التشبيه بدوره لا يختلف عن الاستعارة من حيث ‘سهامه في الإقناع لكن **"كفاءته في التأثير أدنى منها في الاستعارة"**[1]فهو ربط بين شيئين يقومان على مجموعة من الخصائص المشتركة كالاشتراك في الحقيقة والاختلاف في الصفة.

فهذا **"عبد القاهر الجرجاني"** في كتابه أسرار البلاغة نجده قد اثبت دور التشبيه في الإقناع فقال: **"وأعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في اعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة، وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قوتها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب لها واستنار بها من أفئدة صبابة (....) وإن كان حجاج كان برهانا أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر (....) ويبرئ العيل ويشفي الفليل"**[2].

تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه، ألا ترى أنك إذ شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدع إلى الترغيب فيها، وكذلك إذ شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير منها"[3].

ذلك أن للتشبيه تأثيرا كبيرا على النفوس، فإذا كان لصورة المشبه به صورة بهية حسنة كان ترغيبا وتحبيبا وإذ كانت تلك الصورة منفرة كان على النفس استهجانا ورفضا لها، إذن فالتشبيه أداة حجاجية تكمن بلاغته أكثر في تجسيد صور يكون لها على المتلقي وقعا، ترسم في شكل إيقاع للتأثير يحمل في طياته برهانا وتأكيدا في صورة الترغيب أو التنفير على حد سواء.

[1]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس ، مرجع سابق ص 146.

[2]– الجرجاني: أسرار البلاغة قراه وعلق عليه محمود محمّد شاكر: مطبعة المدينة، جدة، ص 90.

[3]– ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، منشورات الرفاعي، الرياض، د ط، د ت، ج 2، ص 130- 131.

ج/ الكناية:

لعل من أهم وسائل الحجاج نجد الاستعارة والتشبيه بالإضافة إلى الكناية، وهي تؤذي دورا كبيرا في رسم الصور وترجمة المعاني في قالب جمالي يصل إيحائه إلى المتلقي بشكل تطيب له النفس، ومن ثم القدرة على اختراق مكوناته واللعب على أوتارها وبذلك يكون الاستيعاب والتأثر، وق تطرق إلى هذه الوسيلة البلاغية العديد من علماء البلاغة، فنجد هذا "**السكاكي**" يعرفها بقوله: "**ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك**"[1]. بمعني أن الكناية تكتسي جبة الغموض والرمز حيث تقول معنى ويراد منه معنى آخر، وهذا باستخدام رموز وكلمات لغير دلالتها ويرمز بها إلى مغزى آخر، إي إيصال المعنى بشكل إيحائي يتطلب من المستقبل أو المتلقي فك شفراته لاستجلاء المضمر وفي الوقت ذاته إدراك المراد منه تلك الأداة البلاغية.

من التعريف السابق الذكر يبدو لنا أن "**عبد القادر الجرجاني**" يبرز بلاغة التشبيه معتبرا إياه أداة ووسيلة تضفي على الكلام أو القول جمالية، حيث يقدم المعنى المراد بأسلوب أكثر دلالة وتأثيرا في المتلقي.

كما يقسم "**الجرجاني**" أيضا التشبيه إذ يقول: "**أعلم أنّ الشيئين إذا شبه أحداهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما: أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأويل، والآخر: أن يكون الشبه محصى بضرب من التأويل**"[2].

فالقسم الأول يكون فيه التشبيه واضحا سلسا مباشرا يقوم على المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه أي توفر جميع عناصر التشبيه بحيث يكون المعني جلي، أما الثاني فيكون ذا مغزى يتطلب من المتلقي تأويلا وتمحيصا لإدراك القصد، والملاحظة هنا أن النوع الثاني أكثر إيجاء ورمزية من النوع الأول وذلك لما تستوفيه من جمالية الكلم وبلاغة المعنى، في حين يكون المتلقي جزءا منه.

[1]- السكاكي: مفتاح العلوم،مرجع سابق ص 402.

[2]-المرجع السابق، ص90.

أما "**السكاكي**" فقد تطرق إلى التشبيه ودراسة وتدقيقا معنيا إياه أهمية كبيرة، وفي هذا الصدد قسم طرفي التشبيه إلى: [1] مستندين إلى الحس: كتشبيه يد الرضيع في الرطوبة واللين بالقطن.

– مستندين إلى العقل: كتشبيه الأم بالوطن

– مستندين إلى الوهميات المحضة.

ومن هذا التقسيم يتسنى لنا القول أنّ لكل مقام مقالا، وأنّ التشبيه مواقع فما يصح لإدراكه بالعقل لا يصح أن يكتشف بالحواس، بمعنى السير حسب عناصر التشبيه ومدركاته، وايضا حسب المعنى المراد إيصاله طبعا بجمالية المعنى وقوة المبنى وبصورة محسوسة موجبة.

وبالانتقال إلى دلالة أخرى للتشبيه، فسيكون الحديث عن الجانب أو الدور الحجاجي للتشبيه ويرصد ذلك أكثر عند "**ابن أثير**" إذ يقول: "**أما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بشيء فإنما.**

إضافة إلى التعريف الذي قدمه "**السكاكي**" نجد "**الزركشي**: في تعريفه للكناية بقوله: "**هي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ومراد فيه في الوجود فيومئ****** **به إليه ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد عن طريق أولى**"[2].

فالملاحظ من هذا القول أنه لا يختلف عن قول "**السكاكي**" "في تعريفه للكناية ذلك أنّ الكناية شكل من أشكال الكلامي الفصيح والبليغ الذي ينوب على المباشرة والبساطة التي توصل إلى الملل.

والكناية بدورها تنقسم: "**باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام: فالمكنى عنه يكون صفة، وقد يكون موصوفا وقد يكون نسبة**"[1].

[1]– السكاكي: مفتاح العلوم، ص ص 332– 333.

[2]– بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمود أبو الفضل منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د ط، د ت، ج2، ص 30.

وبهذا المتكلم يجب عليه أن ينتقى الصفة المناسبة التي يكنى بها المكنى عنه وتقديمها كدليل قوي لاستمالة وإقناع المتلقي.

ومما سبق نستنتج أن الأدوات البلاغية التي سلف ذكرها –الاستعارة، التشبيه، الكناية– أدوات تساهم في بلورة المعنى وإيصاله إلى طرفي الخطاب سواء متكلم أو متلقي حسب موقعه بشكل بليغ وممتع تطيب له الأذن.

إضافة إلى هذا كله ومما سبق ذكره هناك استراتيجية للحجاج وهي الإقناع، وهنا نذكر الوسائل والتقنيات التي تعتمدها استراتيجية الإقناع وهي:

***الوسائل اللسانية:** والمتمثلة في أدوات الاتساق والترابط والانسجام، وتستعمل أدوات الاتساق استعمالا حجاجيا، حيث أن يأخذ مفهوم الاتساق بعين الاعتبار العلاقات في الخطاب، ويشير إلى مجموعة من الإمكانيات التي تربط بين شيئين ومن أهم هذه الأدوات نذكر: [2]

أ– الإحالة: تعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال وهي بدورها تنقسم إلى نوعين رئيسيين **"الإحالة المقامية"** و**"الإحالة النصية"** في حين الإحالة النصية تنقسم إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.

ب– الاستبدال: هو عملية تتم داخل النص، أي أنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ويعد شأن الإحالة كعلاقة اتساق، أي أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي– المعجمي بين كلمات، في حين الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.

[1]– عباس حشاني: خطاب الحجاج والتداولية في نتج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، إبرد، الاردن، 2014، ص 289.

[2]– ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب" المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1991، ص ص 16– 24.

ج/ الحذف: هو علاقة داخل النص، وفي بعض الأحيان يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أنّ الحذف عادة قبلية وهو كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال.

د/– الوصل: وهو تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، معنى هذا أن النص هو عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا.

و/– التكرار: وهو لون من ألوان الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو عنصر مطلق أو اسم عام.

5– علاقة الحجاج بالمصطلحات الأخرى:

أ– علاقة الحجاج بالبلاغة:

سبق لنا وأن ذكرنا أن **"أفلاطون"** قد حصر بلاغة الخطاب في النقاش الذي يكون بين المتفلسفين وما يخرج عن ذلك يعتبره سفسطة *** وهدفهما الأساسي هو الإقناع بالدرجة الأولى فهي غاية حجاجية، كما نجد الكثير منهم قد اجمعوا على أنّ الغاية من البلاغة هي الزخرفة والتزيين والتنميق في الكلام لأنها تقوم على الخداع لا على الصدق[1].

فنجد **"أب هلال العسكري"** قد خص مفهوما للبلاغة فيقول: **"البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"**[2].

كما أنه ورد أيضا مفهوما آخر فقال: **"البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام، وقرب المآخذ وإيجاز في الصواب وقصد إلى الحجة، وحسن الاستعارة"**[1].

[1]– رولان بارت: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، دار إفريقيا الشرق، د ط، د ت، ص 17.

[2]– طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 228.

من خلال هذه التعريفات نجد أنّ البلاغة تحمل مفهوما واحدا وهي الوضوح والكشف عن المعني الخفي إلى جانب "**أبي هلال العسكري**" نجد أيضا "**الجاحظ**" في كتابه البيان والتبيين يقول: "**جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها غلى الكناية عنها، وغذا كان الإفصاح اوعر طريقة، وربما كان الإفصاح عنصرا صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر**"[2].

ويقول أيضا: "**البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون رسائل**"[3].

إذن فالبلاغة لها مكانة كبيرة ومجالات أدبية مختلفة تساهم في الاستمالة والتأثير في المتلقي وإقناعه.

وقد أعطى "**بيرلمان**" كذلك عناية كبيرة لهذين المصطلحين، إذ جاء "**بيرلمان**"بما يسمى بمدرسة البلاغيين البرهانية التي قامت بتطوير البحوث البلاغية في الثورة اللسانية الحديثة: "**وحتى عهد قريب كان ينظر إليها على أنها علم قديم مرتبط بالإفراط من بهة وبالكتب من جهة أخرى**"[4].

وبهذا أولى "**بيرلمان**" عناية خاصة لبلاغة الحجاج وطابق بين الحجاج وطابق بين "**الحجاج والبلاغة**" منطقا من فكرة أن كل خطاب يسعى لتدعيم وضع ما أو تنفيذ آخر أو اتخاذ موقف تجاه قضية ما، هذا كله يتأسس على خطط حجاجية.

كما عبر العنوان الفرعي "**البلاغة الجديدة**" لكتب **بيرمان** "**مصنف في الحجاج**" عن هذا التوجه العام الذي يروم جعل البلاغة علما مستقبليا هدفه تحليل الخطاب اعتمادا على خطط حجاجية المتأسس عليها[5].

---

[1]- أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- الجاحظ: البيان والتبيين، ص ص 115- 116.

[4]- محمد سالم محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر العربي 2008، ص 53.

[5]- ينظر: صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط 1، 2008، ص 50.

أضف إلى هذا الحجاج ليس علما/ فنا يوازي البلاغة بل هو مجموعة من الأساليب والأدوات يتم أخذها من البلاغة ومن غيرها كالمنطق واللغة الحادية، وهذا ييسر الحديث عن العلاقة الوطيدة بين الحجاج والبلاغة وذلك من خلال الأساليب، فمصلحة الخطاب الحجاجي هنا تقوية طرحه بواسطة الأساليب البلاغية والبيانية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية وأغراض تواصلية وتقوية وظيفة إقناعية استدلالية.

ب- علاقة الحجاج بالاستدلال:

إن الاستدلال يرتبط ارتباطا وثيقا بالحجاج فهو يمثل: "**سياقه العقلي أي تطوره المنطقي، وذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة، ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس فإذا اعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لبنية الإقناع**"[1].

وبهذا يكون للاستدلال علاقة وطيدة بالبرهنة والإقناع معا.

ج- علاقة الحجاج بالبرهنة:

يرتبط الحجاج بالبرهنة إذا يستند فيها على "**الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفدها**"[2].

كما أنّ الحجاج يتميز عن البرهنة بخمسة ملامح رئيسية وذلك حسب "**بيرلمان**" وهي كالآتي:

1- أن يتوجه إلى مستمع

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

[1] - سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص 27.

[2] - المرجع نفسه، ص 27.

3- أن تكون مسلماته لا تعدو كونها احتمالية.

4- أن يفتقر تقدمه إلى ضرورة ومنطقية بمعنى الكلمة.

5-أن تكون نتائجه غير ملزمة "احتمالية غير حتمية".

من خلال هذه الملامح والوظائف يتبين لنا أنّ الأطر الحجاجية تكمن في العلاقة الثنائية القائمة بين الحجاج والخطابة.

كما أنّ للخطاب البرهاني الدور الأكبر في تطعيم الحجاج بالأساليب الادبية البلاغية هذا من جهة فنية ومن جهة ثانية أقرب إلى التربية منه إلى الدعاية ففي حين يكون جديدا على أذهان الجمهور والنوع البرهاني غايته مجرد إنشاء الاستعداد للعمل، شأنه في ذلك شأن الخطاب التربوي.[1]

وبالتالي فالعلاقة بين الحجاج والبرهنة تكمن في طبيعة الأمثلة والحجج المقدمة كما ذكرنا، إذ يرتبط بالإقناع ولطبيعة العلمية الحجاجية دور في تحديد نوع ذلك النص أو الخطاب بالرجوع لطبيعة العلمية البرهانية.

د- علاقة الحجاج بالتداولية:

يعتبر الحجاج من أهم أركان التداولية وأخذ الحجاج في الاعتبار في الدراسات التداولية هي خصيصة للسنوات الثمانين في القرن العشرين تشهد على ذلك البيبيوغرافيا وتوضحه المفاهيم، أضف إلى هذا التفاعل بين البحث التداولي والبحث البلاغي فيما يتعلق بالحجاج أدى إلى اقتراح عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في البحوث التداولية.[2]

[1]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ص 110.

[2]ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط 1، 2008، ص 16.

إن اتساع مجالات التداولية وتعدد بيئة نشأتها، جعل موضوعاتها أمرا يكاد يستعصى فهي أحيانا في تماس مع معارف أخرى وهذا اندماج أحيانا أخرى وفي علاقتها بالحجاج، نجد أن الحجاج من أهمل الموضوعات والقضايا الموجودة في التداولية وأساسي فيها.[1]

فالحجاج مجال غنى من مجالات التداولية وبدوره يشترك مع العديد من العلوم الأخرى، ويعتبر ضمن الحقل التداولي لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية، ويرتبط مفهومه بالفعل.[2]

وكما يبدو فالحجاج في مفهومه يقوم على صناعة الجدل والخطابة والتداولية في عمومها تهتم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوبا ما في فهمه وإدراكه بدراسة كيفية استخدام اللغة.

وبهذا فجل اهتمامها ينصب أساس على المتكلم وتحليل الأفعال الكلامية ووظائف المنطوقات اللغوية وسيماتها في عملية الاتصال فمصطلح التداولية يشمل:[3]

– دراسة اللغة بعدها ظاهرة تواصلية اجتماعية خطابية حجاجية.

– ودراسة استعمال اللغة في الخطاب.

ومن هذا كله نجد أنّ التداولية تقوم على دراسة واستعمال اللغة، ودراسة العلاقة بين المتكلم والسامع فموضوعها إذا هو التواصل البشري.

كما أنّ للحجاج علاقات أخرى لا يتسع لها هذا البحث ومنها علاقته بالجدل.....

[1]– ينظر: خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 86.

[2]– المرجع نفسه، ص 105.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 67– 68.

الفصل التطبيقي: الخطاب الحجاجي في كتاب من وحي البصائر لمحمد الهادي الحسني

المبحث الاول: الحجاج النقلي:

المبحث الثاني: الحجاج العقلي

آليات الحجاج:

1- الحجاج النقلي:

يعتمد المخاطب في نقل الدلائل على جملة من الآليات التي يراها خاصية لإقناع المخاطب، إذ **تعد الشواهد أو الأدلة الجاهزة من دعامات الحجاج القوية، ووضع المخاطب في الموضع المناسب، وهنا تتجلى البراعة في توظيفها، بحسب ما يتطلب السياق، فيكمن دورها في توظيفا التوظيف المناسب في الخطاب وبهذا تعطي الكلام العادي درجة، فهذه الآلية تساهم في رفع ذات المخاطب ومنح سلطة قوية في الخطاب**[1].

فليس هناك أقوى من الأدلة النقلية في رفع الحجة جاهزة خاصة أدلة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلا مجال للجدال والمداهنة مع آيات القرآن الكريم بكل دلالات ومن الحجج النقلية التي ساقها الكاتب حمد الهادي حسامي في كتابه فن وحي البصائر ما يتعلق أساسا بجملة من الوقائع أو ربطها ببعض المفاهيم التي يراها مغلوطة وفي الواجب تصحيح ومن هذه الحجج ما يلي:

قال تعالى في سورة الأعراف "**وإلى عاد أخاهم هودا" الأعراف 65** وقال أيضا "**وإلى ثمود أخاهم صالحا" الأعراف 73**.

وقال أيضا "**إنما المؤمنون إخوة" الحجرات 10**.[2] وقد ساق الكاتب هذه الحجج القرآنية ليؤكد على أن الإخوة إما أن تكون بالانتماء أو أن تكون بالدين، وليس هناك إخوة أخرى وذلك ردا على المجاهد بشير بومعزة عندما نزل ضيفا على قصر الاليزي واستقبل من طرف الرئيس الفرنسي جاك شيراك حيث بالغ المجاهد بشير

[1]- حافظ إسماعيل: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 4، ص 128.

[2]- محمد الهادي حسامي: فن وحي البصائر، شركة دار الأمة، 2004، ص 36.

بومعزة في ترديد كلمة الإخوة الفرنسيين، لذلك وجب من الكاتب أن يقف على ذلك دافعا الحجة والبرهان بأن الفرنسيين ليسوا إخوة لنا في شيء.

وفي ثنايا الكتاب ذكر الكاتب بعض أسماء الرسول ﷺ ومنهم مُحَمَّد وأحمد والحاشر*** والعاقب*** لأنه جاء قبله بعض من الرسل وفي هذه الآية ما يدل على مكانته ﷺ، فلا ينكر أحد هذه المكانة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله **"وإنك لعلى خلق عظيم" القلم الآية 04**[1]فقد نشأت الحجة النقلية من خلال الآية الكريمة على مبدأ ثنائية الدليل، أولا من كونها دليلا تفصيليا عن الذات الإلاهية التي لا تقبل مجالا للشك والمناقشة، وثانيا اعتمادها على أدوات لغوية حجاجية توكيدية هي (إن) ولام الابتداء التي تزحلقت إلى الخبر فأصبحت تسمى (لام) المنطلقة، وكلاهما يساهمان في توكيد الخبر أو الرسالة الحجاجية بواسطة الضرب الإنكاري لأن المخاطب قد أنكر الحجة والدليل.

قال تعالى: **"يا أيّها الذّين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم "الأنفال 24**[2].

فالحجة هنا تقوم على توجيه الخطاب بصيغة الآخر المرافق للشرط غير الجازم الذي تقدم جوابه على نقله، فالأمر هنا حقيقي لأنه صادر من الأعلى إلى الأدنى، ونلاحظ الحجة فيه أن جواب الشرط الخاص بالاستجابة هو الذي تقدم نقل الشرط وهو الدعوة.

وخاصية الحجة أن الإمام بيوض وهو في إعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أنجز العديد من الأعمال واقترنت اسماؤها بالحياة مثل: معهد الحياة، جمعية الحياة، وهي دعوة ضمنية إلى الانخراط في هذين المؤسستين وتوسم بالاستجابة قبل الدعوة، فالحجة هنا ذكية استطاع الكاتب أن يقف إلى جانب الداعية غي اختياره لأسماء مشاريعه.

[1]– المصدر السابق (المدونة)، ص 36.

[2]– المصدر السابق (المدونة)، ص 93.

وفي معرض حديث الكاتب عن بعض المتملقين الفرنسيين ولأذنابهم أن رجلا يدعى "على مراج" وهو مواطن جزائري تجنس بالجنسية الفرنسية، وحتى يتبين للفرنسي ولاءه ألف كتابا في ضابط فرنسي كان من مجازي فرنسا ضد المجاهد بوعمامة الذي دعا إلى احتلال تونس والمغرب قائلا، لا يمكن أن تبقى فرنسا في الجزائر بلا جناحين، وهذا الضابط هو "ميشال شارل دوفوكو" فهذا المؤلف "على مراد" افتح كتابه بقوله تعالى :" **فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبين والصّدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا" النساء 69**[1] مضمون الآية القرآنية أن الرفقة الحسنة تكون لبعض الفئات المذكورة في الآية وهي صفات لا يعد بها المسلم في أخيه المسلم لبناء مجمع متكامل، لكن الكاتب المذكور رفع هذا النكرة الفرنسي إلى ضفاف** تلك الفئات بمجرد أن نزل عن صهوة الرتب العسكرية وارتدى لباس الرهبان، فالكاتب وضع عنوانا مخاطبا "ابليس يأمر بالمعروف" وفيه سخرية واضحة سواء لكاتب الكتاب وهو الشاب الجزائري "علي مراد" أو للضابط الفرنسي "شارل دوفوكو" الذي أصبح فيما بعد رجل دين وهو ما دعا صاحب الكتاب أن يلحقه ببعض فئات الخيرين من المسلمين.

قال تعالى: **"ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" الحشر 9**[2].

تؤذي هذه الآية القرآنية دورا دلاليا خصه الكاتب بالحديث عن خصال أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين كانوا مثالا يقتدي به ونموذجا للتضحية حينما يؤثرون على أنفسهم رغم حاجتهم إلى متطلبات الحياة الأخرى، فقد شبههم بالأنصار في وقوفهم إلى نصرة الرسول ﷺ وكأنهم يشبهون هؤلاء الاعضاء الذين أزروا العلامة إبراهيم يوخى في طرحه*** بالكلمة والحجة والبنية، وهي دليل للذين ينتقصون فيه القدرة والقدوة والمثال الحي في التواضع وفرقة العين.

قال تعالى: **"يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون" الصف 8**[1].

[1] – المدونة ص 99.

[2] – المدونة، ص 93.

اعتمد الكاتب في نقله الحجة في القرآن الكريم على مبدأ التأثير بالنتيجة فالله يتم نوره من مركز قوته ولو كره الكافرون، فالله يعلم أن أراده الكفار هي طمس معالم الدين والعودة إلى مواطن الكفر، لذلك نجده يجزم بإتمام نوره ولو كره المبطلون، فالحجة قائمة على دفع الباطل بالقوة والتأثير.

لقد أكدت هذه الآية الكريمة حقيقتين لا يعقلهما إلا العالمون ولا يستقينها إلا المؤمنون.

أولهما: إن إعداد الإسلام وخصوم منذ القديم لم يدخروا جهدا من أجل إطفاء نور الله والقضاء على دينه.

ثانيهما: أن الله أكد للكفار وللمؤمنين أنه يتم نوره وسيعلى كلمته وسيظهر دينه في ساعة لا يجلبها لوقتها إلا هو.

قال تعالى: **"قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" البقرة 111**[2].

يعتمد الحجاج في هذه الآية القرآنية الكريمة على مبدأ التحدي وابراز الحجة المضادة والتي سماها القرآن البرهان الذي به يدفع الشك ويؤكد اليقين، فالكاتب استطاع أن يؤكد قوله حجاجا مقتنعا بتحقيق الشرط والرد على جوابه.

وبضرب الحادثة أن الأستاذ الفاضل مُحَّد الطاهر واعلي أدار أن يطلع على أرشيف الجمعيات البشرية في الجزائر لأن خضوع بحثه، فقوبل طلبه بالرفض ولأن حجة المشرين** لم تكن موضوعية (الأرشيف غير مبوب) فعد الكاتب إلى ذكر الآية القرآنية للرد عليهم لأن البرهان يدحض الدعوى ويؤكد الحقيقة.

فكل الأرشيف يفوح بالمجازي، فهل تخشى الكنيسة أن يعرف المسلمون تلك المجازي، فبعض ما علم المسلمون يدل على أكثر مما لم يعملوه، قال تعالى: **"ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب**

[1]- المدونة ص 142.
[2]- المدونة، ص 211.

للتقوى" المائدة 8[1]فالحجة في القرآن الكريم داحضة**** في تعامل المسلمين مع بعضهم، هذا التعامل القائم على العدل لأنه من تقوى القلوب، فقضية العدل تطرح دائما في تاريخ الجزائر بين ما هو أصيل جزائري ثابت وبين ما هو فرنسي دخيل، لأن فرنسا والتي تدعي العدل والمساواة تدفع دائما تجاه الاستعداد والتجبر، ليس في الجزائر فحسب، بل في كل المستعمرات التي كانت تسيطر عليها، لذلك نستخلص من التاريخ الحديث أن الاستعمار الفرنسي دائما يطرد بالقوة على عكس الدول الاستعمارية الأخرى والتي تكون أكثر سلما من مستعمراتها.

2- الحجاج العقلي:

عمد الكاتب إلى سوق جملة من أنواع الحجاج حتى يرد الموقف الخطابي إلى أصله ويدفع التبرير عن أصحاب الحدث المذكور في الكتاب، وذلك حتى يضع مسوغات بعض السلوكات الناتجة عن الاستعمار وأذنابه في حقبة زمنية كانت الجزائر فيها تعاني من شتى أنواع الظلم والاستبداد، ومن بين الأدلة النقلية استعان الكاتب بها يحفظ من مأثور الشعر والقول لأن المعنى فيه واضح واللغة مستساغة والقصد قريب.

يقول من منقول الشعر

أعادي فرنسا ما حيت فإن أمت

فأوصي أحبائي يعادونها بعدي[2].

[1]- المدونة، ص 214.

[2]- المدونة، ص 17.

البيت للشاعر مُحَمَّد تقي الدين الهلالي الذي لخص فيه موقفه اتجاه الفرنسيين حتى أنه قال يوما، ثلاث خلقن للفساد القمل والفرنسيين والجراد، لأن النفس الأبية والعقل المتزن والقلب النقي السريرة**** كل ذلك يأبى أن يبارك ويتمن السياسة الاستعمارية في الجزائر.

وحجة الشاعر تتلخص في استمرار الشعور بالعداوة لفرنسا حتى أنه يوصى بعد مماته كل أحبائه أن يعادوها، ليستمر الدر الذي نتداوله الأجيال، وقد كان ذلك وافقا وهو ما أفرز الثورة التحريرية التي دفعت الاستعمار إلى الابد.

وجاعت فرنسا فكنا كراما

وكنا الألى يطعمون الطعاما

فابطرهم قمحنا الذهبي

وكم تبطر الصدقات اللئاما[1].

يشير الشاعر غلى حادثة المروحة وما صاحبها من تداعيات سابقة، وغن لم يصرح بذلك لفظا فقد ذكره معنى وإيحاء.

وسبب ذلك أن فرنسا كانت تزود نفسها ومستعمراتها بالقمح الجزائري، ولما طالب الجزائر بمستحقاتها المالية رفضت فرنسا على لسان قنصلها في الجزائر مما حدا*** بالداي حسين أن يضربه بالمروحة في القصة المعروفة.

[1]- المدونة، ص 18.

والكاتب هنا يذكر أن الأمر اصبح في حكم العقل ورد الفعل فالفعل هو مقابلة الجوع بالكرم وعدم ترك فرنسا في باب الكرم وليس في باب التبادل في التجارة، لكن رد الفعل من المفروض أن يكون شكرا، لكنه من اللئام أصبح بطرا.

والكاتب ذكر أن التعامل كان وديا أي فيه نوع من التسامح وكان ذلك من الصفات ممثلا يقول زهير:

ومن يصنع المعروف في غير أهله

يكن حمده ذما عليه ويندم[1].

ولأن فرنسا لم تكن أهل للتعامل وقبول المعروف معروفا، فإن الطرف الثاني لابد أن يندم على معروفه لأنه وضعه في غير محله.

واستشهد أيضا في كتابه يقول الشاعر:

أيروم مخلوق ثناءك بعدمها

اثنى على أخلاقك الخلاّق[2].

ذكر الكاتب في حوض*** حديثه عن أسماء الرسول ﷺ وان معاني هذه الأسماء عنده حمه***، فما كان مُحَمَّد رسول الله ﷺ أكثر الناس محمودية إلا أنه كان أكثرهم حمدا لله عز وجل، وهو أكثرهم حمدا لأن الله أكرمه بما لم يكرم به غيره فجعله ماحيا للكفر، وحشر*** له الناس وختم به الأنبياء، فصلى الله عليه وملائكته والناس جميعا فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره من صفات الكمال والجمال حتى استحق مدح الله له في كتابه الكريم.

[1] – المدونة، ص 19.

[2] – المدونة، ص 41.

لذلك لا ثناء لمخلوق يضاهي ثناء الله سبحانه وتعالى بعدما قال في كتابه "**وإنّك لعلى خلق عظيم**" **القلم"4**[1].

وهذا يؤكد الحجة العقلية المتمثلة في قول الشاعر لأن أي مخلوق عندما يعلم بثناء الله سبحانه وتعالى على نبيه ثناء جميلا، لا يمكن أن يصنف إلى ذلك الثناء إلا اعترافا وليس تفضيلا، لأن الحجج تتركب تصاعديا من خلال قوته وصدورها وبراهينها، ففي الآية القرآنية الكريمة ما لا يدع مجالا للإضافة أو التعقيب.

يذكر الكاتب مُحَّد الهادي حساني في حوض حديثه عن الشيخ بيوض بيتا شعريا نصه هو:

فنم هانئا حفظت عهودك أمه

يسرى بطلعتها دم القرآن[2].

ذلك لأن عمل الشيخ بيوض لم ينقطع بوفاته فما هو تفسيره يقرأ، وعمله ينشر ومعهده يثمر وأولاده يذكرون له بالخير ويواصلون على دربه السير، وذلك مدعاة إلى الدعوة بالنوم المريح لأن أم القرآن الكريم قد حفظت عهوده، راية أمة، أن أمة الخير والبركات التي يزهر فيها كل برعم إيماني وينضح فيها كل عمل خيرى لا ينكر فضل أهله وقال أيضا:

إن الغضون إذا قومتها اعتدلت

ولن تلين إذا قومتها الخشب[3].

[1]- المدونة، ص 41.
[2]- المدونة، ص 95.
[3]- المدونة، ص 114.

ذكر الكاتب ذلك في حوض الحديث عن طبائع بعض البشر التي إذا شيبت*** على شيء ثابت عليه، فالتربية السنة تقوم على حسن التنشئة في الصغر حين يكون الطبع غضا كالعود الطري يسهل تقويمه واعتداله كالفرد يسهل توجيهه وتربيته أما إذا صار خشبا يابسا فإن تقويمه يؤدي إلى كره، فالتربية لا تفيد في الكبر حين تتصلب الطباع وتقسو.

فقد استخلص الكاتب هذه الحكمة من الواقع المعاش لتكون حجة يدفع بها عند حديثه عن تغيير الطبائع والسلوكات، وليس بعيدا عن هذا المعنى يستهد الكاتب بدليل عقلي أخر هو قول الشاعر:

جراحات السنان* له التئام**

ولا يلتام ما حرج اللسان[1].

استوحى الكاتب هذه الدلالة الاجتماعية من حكمة شعبية معروفة وذلك حتى يبين مقدار عمق تأثير القول السيء في الطرف المقابل، فهذا التأثير أكثر نفاذا وأطول مدة لأنه تقترن بالدلالة اللفظية المنفية في قوله "ولا يلتام" والحجة في ذلك **ما دفه به الكاتب بواسطة حكمة معروفة سائدة في المجتمع، ارتقت غلى حكميتنا بعدما تواترت بين أفراد المجتمع.**

وذكر أيضا في حوض حديثه عن مجازر 8 ماي 1945 قول الشاعر:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[2].

[1] – المدونة، ص 118.

[2] – المدونة، ص 267.

في أصل تلك الجرائم فإننا لا نقبل أي لوم أو عتاب على كرهنا لفرنسا وتربية أبنائها على كرهها لأننا لم نوف منها إلا الشر.

وقال أيضا:

أعلمه الرماية كل يوم

فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي

فكما قال قافية هجاني[1].

إن أخس الصفات هي نكران جهد الرجال والاستهانة*** بقدراتهم وبجنسهم أشياءهم، ففي الجزائر – حسب رأي – الكاتب صنفان من الناس.

– صنف يريد أن يحتكر الوطنية.

–صنف يدعي وليس له مثقال حبة من خردل.

فأما المحتكرون فهم بعض أضاء حزب نجم شمال إفريقيا وما تمثل**** حزب الشعب الجزائري وحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأما المدعون فهم الشيوعيون الجزائريون الذين لم يؤمنوا بوجود أمة جزائرية افتداء***** بأسيادهم الفرنسيين فضلا عن أن يناضلوا في سبيله، ورغم ما بين الفريقين من شنأن** فإنهما متفقان على حبس *** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أشياءها والتقليل من شأنها رغم أن الجمعية هي التي أعطت المقال الحي للوطنية، وللدفاع عن شرف الأمة الجزائرية حتى سلم الاستعمار بوجود هذه الأحزاب الجهوية لذلك ذكر الكاتب

[1]– المدونة، ص 303.

تمثلا بالبيتين الشعرين أن من تعلم شيئا أو حرفة أو فضلا ليتعلم ضدك أولا، وكذلك أيضا من تعلم قولا أو فصاحة يجد*** بها ضدك وليستعمل للحط من قيمتك، والجهر بالسوء ضدك.

ذكر الكاتب بيتا شعريا للدكتور أحمد بن نعمان قوله:

إنما الامم (اللغات) ما بقيت

فإن هم ذهبت (لغاتهم) ذهبوا[1]

قد نحت الكاتب البيت الشعري كما نحته قائله من قول الشاعر أحمد شوقي: **إنما الاخلاق ما بقيت**

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويأتي هذا التمثيل ليقسم مع حديثه حجة ودليلا على اعتراضه الواضح حول اللغة الفرنسية، فهي إبادة لهوية شعب ومحو أمة*** وهو يشير إلى انتهاك اللغة العربية من طرف بعض المسؤولين القائمين على حذفها وتطويرها وحتى هم على أعلى هرم السلطة في إشارة إلى الرئيس الذي يتحدث باللغة الفرنسية في المحافل الوطنية والدولية.

إننا قد نخالف القانون ولكننا لا نحترمه، لذلك ترانا نعتدي على القانون بمجرد أن نحس بغفلة عين الرقيب، لأننا نعلم أن أول من يضرب ذلك القانون عرض الحائط، هو من وضع ذلك القانون إن تعارض مع مصلحته الخاصة أو مع هواه.

فالحجة التي ذكرها الكاتب استوجبت نحت البيت الشعري بما يناسب المعنى ويخدم القصد، فرض مكان كلمة الاخلاق كلمة اللغات، وفي ذلك إشارة إلى أصالة اللغة وتأصل في المجتمع كانتا أصل الاخلاق فيه.

[1]- المدونة، ص 378.

في عرض حديث الكاتب عن الانتفاضة الفلسطينية ذكر حكمة*** الشاعر العربي حين قال:

ما حكّ جلدك سوى ظفرك

فقول اتت جميع أحرك[1].

عندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية المباركة كانت تعول على الحكام العرب أن يقفوا إلى جانبها بالدعم والمؤازرة خاصة في المحافل الدولية، وإن تتعدى هذه المآزرة إلى الدعم المالي لأنها في حاجة إلى وسائل اقتصادية تكفل للفلسطيني الاستمرار في مواجهة المحتل الإسرائيلي، لكن كانت الخيبة أكبر والنتيجة اسوأ، فلم يلتفت العرب إلا القليل لهذه الانتفاضة المباركة، بل هناك من الحكام العرب من وقف ضدها واستنكرها وعدها عملا غير حضاري، فالبيت الشعري فيه دعوة إلى الاعتماد على النفس من منطلق إن لا أحد يشعر بالآخر في موقع مسؤولية*** او محنته، لذلك نجد الفلسطينين قد جمعوا أمرهم وعقدوا عزمهم على افتكاك حقهم واسترجاع أراضيهم والثأر لعرضهن بكل ما استطاعوا إليه سبيلا، من حجارة أو متفجرات أو سكاكين أو رصاص، فحولوا حياة اليهود إلى جهنم وألقوا الرعب في قلوبهم، فالحجة النقلية هي عبارة عن حكمة مختصرة فهنا الكاتب استشهد بهذا البيت الشعري الذي ضمنه كتابه في خضم الحديث عن الانتفاضة الفلسطينية.

وقال أيضا في مجال المفارقة الإنسانية:

يقاد للسجن في سبّ الرئيس

ومن سب الاله* فإن الناس أحرار**[2].

[1] – المدونة، ص 385.

[2] – المدونة، ص 398.

وقف الكاتب متعجبا من حادثة وقعت في وهران عندما سب أحد الفرنسيين الذات الإلاهية علنا على صفحات جديدة Echo d'oecan أمام سكوت المسؤولين الذين لم يتكلموا وتشرط*** للشيطان صوحا، ولم يتحركوا للدفاع عن مقدسات الأمة، ولم يجد الكاتب عزاء إلا في سلوك بعض الأشخاص كل من موقعه فقد استقال مراسل هذه الجريدة من مستغانم احتجاجا على ما نشر في الجريدة، كما يتمنى الكاتب فترى الشيخ أحمد الأطرش العربي*** الذي أصدر فتواه الشرعية بقتل المتسبب في ذلك، فالكاتب هنا يسوق بيتا شعريا أصبح به على من يداهنون البشر ويغفلون عن الدفاع عن الذات الإلهية.

وفي هذه الحجة مفارقة أخلاقية بين من يرتكب جرما شنيعا وبين من يرتكب خطأ، وهذه المفارقة تمثل في العقاب ومقداره، فالأعراف والقوانين والشرائع تقضي بأن من تعرض للذات الإلاهية هو من ينال العقاب المناسب لكن في شرع فرنسا أنها تسوى*** بسياستها*** ما تريد ووتشكل**** الاعراف والقوانين والنظم كما تشاء دون رقيب أو حسيب فالبيت الشعري مناسب في دلالته وحجة دفع بها الكاتب رأيه في نشره هذه الجريدة اللعينة.

تمثل الكاتب لشعر مُحَّد أقبال الشاعر الباكستاني حين قال:

يا نظري لا يخدعنّك فنّه

للزور هذا الحرم المغرب

وليس هذا حرفا لكنه

عند الفرنسيس للغرام ملعب

قد أخفت فرنسا روح موثن

في صورة من حرم تكذب

إن الذي يشهد هذا صوتنا

دمشق من عدوانه تخرب[1].

ذلك ان الابيات أن فرنسا عندما شيدت مسجد باريس وفرغت من بنائه استدعت الكثير من الشخصيات إلى حفل افتتاحه وفهم المفكر والشاعر الإسلامي مُحَمَّد إقبال الذي رفض الدعوة لأنه أدرك نية فرسنا السيئة خاصة أن تدشينه تزامن مع احتلال سوريا وتخريب مساجدها.

فالكاتب استعمل حجة عقلية من خلال شهادة أحد المفكرين المسلمين الذين عرفوا أن فرنسا لن ولم تتخل عن نواياه الاستعمارية والدليل أنه كانت تخرب وتهدم مساجد سوريا أثناء الاستبداد الفرنس عليه، فكيف تخرب مسجدا هناك وتبني مسجدا هنا، فالمسجد في نظر الشاعر حرم لا يمكن انتهاكه بينما فرنسا الاستعمارية انتهكت الاعراف في سوريا وتحاول أن تعرض عن ذلك بمجدها في باريس الذي اسس على شف جرف هار***

يقول الشاعر ممثلا ببيت شعري:

عى الذنب فاستأنس للذئب إذ عوى

وصوّت إنسان فكذب أطير[2].

استدل الكاتب بهذا البيت الشعري للشاعر الأحيمر السعدى حين أراد الحديث عن بعض البشر الذين ينفقون كالغراب رأسهم بما في أصواتهم وتصارعهم** عن لفظ القول ولغوه، بما لا يفيد ولا يجدى، فالكاتب أراد

[1] – المدونة، ص 394

[2] – المدونة، ص 327.

أن يؤكد فكرة أن بعض البشر يتصرفون أكثر مكرا من الذئب، خاصة إذناب الاستعمار الفرنسي وذلك حين يجاهدون ببعضهم ومكرهم.

يرى الله أني لأنيس لكاره

وتبغضهم لي مقلة وضمير

فالشعار يرى ان أنيس الإنسان مكروه، ففي أننفسه وحشة لما يبديه من فحشاء الكلام وسوء المجلس وخيانة القول، وفراسة الشاعر هي ما يقول علي من الاختيار من خلال إعمال الفكر وبعد النظر والتبصر في الأشياء والطبائع فحجة الكاتب تعتمد على الحكمة التي تثبت أن الطبائع الفطرية غالبا ما تتفوق على الطبائع السلوكية، فالفطرة السليمة محفوظة بقدرة الخالق، والسلوكات المكتسبة يحدها العقل بمختلف النتوءات السلوكية التي غالبا ما يلاحظ عليها قصور في الكلمة وبلوغ في القصد.

يستشهد الكاتب يقول الشاعر المتنبي:

فإذا اتتك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني كامل[1]

يستنبط الكاتب من البيت الذي استشهد به الحجة الدافعة في الشطر الثاني منه، لان العلاقة بين الدلالتين هي كلمة من ناقص، المذمة من الناقص ليست كالمذمة من الإنسان المتكامل، فقد تقارب الحقيقة، غما أذا كانت من الناقص فبالضرورة تجانب*** الواقع، وتكون حجة على تكذيب الذم الذي قد يكون مدحا، لأن الشهادة توثقها الأفعال ليست الأقوال خاصة إذا كانت في إنسان فاجر ناقص.

[1]- المدونة، ص 339.

ويقول أيضا في لباس المرأة

لحد الركبتين تشمرينا بربك أي نهر تعبرينا

مضى الخلخال حين الساق امست

تطوقها عيون الناظرينا

هوى عرش الجمال من المحيا

إلى الأقدام فاستهوى العيونا[1].

كانت قضية الحجاب واللباس المحتشم مدار حوارات على صفحات جديدة البصائر وأسالت كثيرا من الحبر حتى أفردت له فعالات خاصة، والكل كان مقتنعا أن الستر مطلوب ومرغوب فلا مجال للمداهنة فيه حتى وإن كانت بعض الأصوات الخافتة تدعو إلى المهادنة وعدم اثارته بالقوة التي هو عليه.

ومضمون الأبيات التوبة التي ساق الكاتب واضحة الدلالة، قوية القصد واقعية الطرح تهدف إلى تهذيب الطباع ورد النفس عن غوايتها بواسطة الستر باللباس المحتشم، وقد دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جرائدها إلى التمسك بالدين الإسلامي وتعالجه والتي تعطي المرأة قيمتها في نفسها وشرفها ولباسها فتزيد*** من إعطاء هذا الجانب قيمته ورده إلى أضد***

يقول أيض تمثلا شاعر الحمراء في قوله:

[1]- المدونة، ص 342.

وكلما أبصرت عيناك ذا لقب

إلا ومعناه إن فكرت في لقبه[1].

البيت لحمد بن إبراهيم بن السراج المراكشي المعروف بشاعر الحمراء والكاتب يدفع به حجة صحيحة وهي أن لكل لقب تلقب به إنسان ما إلا وفيه من توصيفه وخصائصه، فمن ألقاب بعض الناس تعرف طبائعهم، وفعالية القول إن رجلا كان يلقب ب (شرّار) وفي طبائعه الشر وهو ما اطلى على كثير من سلوكه، مما جعل بعض علماء جمعية العلماء المسلمين يتصفون بذلك وإن الكثير من الناس لهم في أسمائهم نصيب.

يقول أيضا:

أنت والله ثقيل ثقيل ثقيل

أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل[2].

لا يخرج الكاتب عن الحديث عن طبائع الناس من خلال مثله ببيت للشيخ عائض القرني، والحجة في ذلك أن الكاتب لم يرد ثقل البدن، لكن من خلال ايمانه يتبين أن ثقل الطبع أكبر من ثقل الوزن. لأن ثقل الوزن لا يؤذي السلوك القومي للأفراد إنما ثقل الطباع وعدم تساهله في حياته اليومية هو ما قصده.

ولعل سلوك الناس هو ما يحيز لكل الطباع الكامنة فيهم فمهما حاول الإنسان أن يخفي لكل الطباع، لابدان تظهر في سلوكه مثلما قال الشاعر زهير بن أبي سلمي

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

[1] – المدونة، ص 427.

[2] – المدونة، ص 458.

وإن خالها تخفى على الناس تعلم.

فالكاتب أراد بذلك أن يبين الرأي السائد ان الطباع هي التي تبين قيمة الإنسان، وان خفيف السلوك ليس مثل ثقيله، وأن المسير في طلبه ليس مثل المعسر والكثير المعوقات السلوكية، فالمرء مخبوء في طباعه وقديما قيل الطبع يغلب التطبع، فالسلوك الظاهري في نظر علماء النفس ما هو سوى تمثيل مسرحي غالبا ما ينكشف صاحبه ويعود إلى سريرته الأولى التي تفضح شخصية.

يقول أيضا في اختلاف مكاسب الناس.

وكم عالم يسكن دارا بالكرا

وكم جاهل يملك دورا وقرى[1].

ذكر الكاتب خاصية*** البيت ذلك أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين بحثوا لأحدهم عن مسكن يأويه فلم يجدوا إلا شقة في طابق عال ليس به مصعد ولما عاني الإبراهيمي ذلك المسكن وجدانه غير لائق مما حدا به التي** عن آخر مناصب*** وخلال عودته من تلك المعاينة لاحظ أن الكثير من السكان يمتلكون مساكنهم بينما هو يتقلب من بيت إلى أخر كراء، والحجة في البيت أن الكسب لا يقارن بما يمتلك الشخص من علم[2] إنما هي الأرزاق لله الشأن والإرادة في توزيعها لحكمة لا يعلمها إلا هو.

وقد تمثل أيضا أحد الشعراء:

تموت الأسد جوعا في البراري

ولحم الضأن ملقى للكلاب

[1] – المدونة، ص 451.

وعبد قد ينام على حرير

وذو نسب ينام على التراب.

خاتمة

خاتمة

بعد ان اخذنا البحث الى مجالات متعددة تتعلق بالحجاج والياته واهدافه ، وبعد ان وقفنا على بعض حيثيات الحجاج من خلال كتاب من وحي البصائر للهادي الحسني نجمل ما سبق في بعض النقاط الاستنتاجية والتي هي كما يلي:

1- يتشكل الخطاب الحجاجي من البلاغة والخطابة وكذا الجدل.

2—الخطاب الحجاجي قديم قدم الإنسان بنفسه وهو في هاته الحالة متجدر في عمق الحضارة منذ أن نطق الإنسان مستخدما اللغة كوسيلة الاتصال والتعبير.

3- تبلور الحجاج في الدراسات المعاصرة وخاصة الدراسات اللسانية والتداولية.

4- تنوع الشكل الحجاجي ومضمونه الدلالي بهدف الإقناع منه.

5- تبنى كل من السفسطائين وسقراط وأفلاطون الدرس الحجاجي مع تفاوتهم في أطره الإجرائية.

6- في العصر الحديث والمعاصر يعتبر "برلمان" و"وتيتكا" من المنظرين المهتمين لعبوا دورا أساسيا في تقنين الدرس الحجاجي.

7- العناصر الأساسية للخطاب الحجاجي تبقى ثابتة وهي ثلاث: الحاج، المحاجج، مضمون الحجاج.

8- تشكل الشواهد النقلية أساس الحجاج النقلي في كتاب من وحي البصائر، لأنها تخدم الحجة دون برهان بالمقارنة أو بالموازنة او بطرق وآليات الحجاج الأخرى لأنها صادرة عن الله سبحانه تعالى أو رسوله الكريم، فلا تقبل الشك أو الدحض.

9- كانت أغلبية الحجج التي ساق الكاتب تتمحور حول الرد على دعاة الاستعمار الفرنسي أو أذنابه، أو التعليق على بعض الاحداث التي وردت في جريدة البصائر وكانت توثق لسلوكيات هجينة أو دخيلة على المجتمع الجزائري أو قرارات اتخذت في حق الشعب الجزائري.

10- الشواهد العقلية استنتجها الكاتب من ثقافته الموضوعية لذلك وردت دقيقة القصد واسعة الدلالة تعبر عن ميول الكاتب ذو النزعة الدينية المآزرة لتوجه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تبرهن على إطلاع الكاتب الواسع بما كان ينشر في جريدة البصائر منذ صدورها حتى السنوات الأخيرة.

11- اعتمد الكاتب على سوق الحجة بالشاهد دون مناقشة أو محاورة أو إبراز الدليل، لأنه ترسم في الشاهد حجة قوية تعبر عن ذاته في إبراز الحقيقة وبيان القصد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

1-مُحَمَّد الهادي حساني: فن وحي البصائر، شركة دار الأمة، 2004،

المعاجم

ابن منظور، لسان العرب، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 2003.

مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المجلد 3، دار الحديث، القاهرة، 2008.

- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد علي النجار، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط2

الكتب

1- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، منشورات الرفاعي، الرياض، د ط، د ت، ج 2، .
2- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع دار البيضاء، المغرب، ط 1، 2006.
3- أبو بكر العزاوي، اللغة الحجاج، العمدة الطبع، المغرب، ط 1، 2006.
4- أبو عثمان عمر بن الجاحظ: البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د. ط، ج 01.
5- أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين، تح: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
6- أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 30، ع 30، 1ديسمبر 2001.

7- الجرجاني: أسرار البلاغة قراه وعلق عليه محمود مُحَمَّد شاكر: مطبعة المدينة، جدة.

8- الزاوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنطق لغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 2005.

9- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمود أبو الفضل منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د ط، د ت،.

10- بروتون فليب،: الحجاج التواصل، تر: مُحَمَّد ميشال وعبد الرائد التهامي العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1،(2013.

11- جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2014.

12- حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات عملية الأدب، تونس، د. ت.

13- حمادي محمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص 298.

14- خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط 1، الاردن، 2008،.

15- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

16- رولان بارت: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، دار إفريقيا الشرق، د ط، د ت،.

17- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2088.

18- صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط 1، 2008.

19- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، د ط، د ت.

20- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبناذ ط 1، 1998 .

21- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوين العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

22- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز التقاضي العربي، المغرب، ط 2، 2000.

23- عباس حشاني: خطاب الحجاج والتداولية في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، إبرد، الاردن، 2014.

24- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد9، 2013.

25- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المتناظرة، دار الأمان الرباط، ط1، 2013 .

26- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناصرة، دار الأمان، الرباط، لبنان، ط1، 2013.

27- عبد الله صولة: لحجاج في القرآن من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط2، 2007.

28- عبد الهادي بن ظافر الشهوي استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.

29- مُحَمَّد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، بيروت، ط 2، 2002.

30- مُحَمَّد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت،.

31- مُحَمَّد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب" المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1991.

32- مُحَمَّد سالم مُحَمَّد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 1ن 2008 .

33- مُحَمَّد سالم مُحَمَّد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر العربي 2008.

34- نور الدي بوزناشة الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي- دراسة تقابلية- أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2015- 2016.

35- يطه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

36-بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية، في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط 1،(2009).

37- جميل حمداوي، أنواع الحجاج ومقوماته، ط الأولى، مطبعة بتطوان، المملكة المغربية، 2020م.

38-صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط 1، 2008.

39-عمر أوكان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001.

40-مولة عبد الله،: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1،(2011)

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	ا
الفصل الأول النظري: ضبط المفاهيم واستقراء المصطلحات	07
المبحث الأول: مفهوم الخطاب:	07
تعريف الخطاب لغة	07
اصطلاحا	08
المبحث الثاني : تعريف الحجاج لغة	11
اصطلاحا	11
المبحث الثاني: نشأة الحجاج: ا–عند القدماء	15
1- عند السفسطائيين	15
2- الحجاج عند أفلاطون	16
3- الحجاج عند ارسطو	17
ب–عند المحدثين	19
1 – الحجاج "عند ديكرو" و"أرسكمبر	23
القرائن الحجاجية	27
2- الحجاج عند تولمين	29
الدرس الحجاجي عن العرب (الجاحظ، أبو هلال العسكري).	30
* الحجاج عند أبو هلال العسكري	32
انواع الحجاج	35
الحجاج التجريدي	35
الحجاج التوجيهي	36
الحجاج التقويمي	37
وسائل وتقنيات الحجاج	37
علاقة الحجاج بالمصطلحات الاخرى	48
1- علاقة الحجاج بالبلاغة	48
2- علاقة الحجاج بالاستدلال	50
3- علاقة الاستدلال بالبرهنة	50
4- علاقة الحجاج بالتداولية	51
الفصل الثاني : التطبيقي	54
أليات الحجاج	54

1- الحجاج النقلي	54
2- الحجاج العقلي	58
الخاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	67